صدى الشام

سياسية . إخبارية . منوعة

أسبوعية مستقلة تصدر عن مؤسسة الشام الإعلامية

الاثنين 12 آب (اغسطس) 2013 الموافق 5 شوال 1434هـ

تصدر صباح كل اثنين / عدد الصفحات 12 العدد 3

الإذلال في سبيل تقديم المساعدة الغذائية...

لمدة ستة ساعات متواصلة نقف ضمن طوابير طويلة بانتظار تحت أشعة الشمس الحارقة، فلا يوجد أي بديل لدينا سوى البقاء والانتظار لحين أن يأتي العامل المسؤول في الجمعية ليقدم لنا هذه... تفاصيل صفحة 6

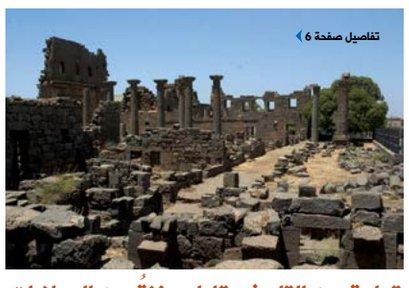

تفاصيل صفحة 6

قطعة من التاريخ مقابل حفنةٌ من الدولارات

سَلَمية أولى مناطق الأقليات التي قد يسيطر عليها الجيش الحر قريباً

قيادة العمليات: دور الضباط المنشقين من أبناء المدينة أساسي في حسم المعركة وتقديم الضمان لأهاليهم

خاص صدى الشام

طمأن مساعد رئيس الأركان في الجيش الحر العقيد الركن فاتح حسون أبناء الطائفة الاسماعيلية إلى حرص الثوار على صون سلامتهم وحفظ أمنهم وكرامتهم وأملاكهم في حال مرور الثوار المشاركين في معركة (القادمون) بمدينة السلمية التابعة لمحافظة حماه، موضحاً من خلال رسالة توجه بها إلى المجلس الأعلى للطائفة الاسماعيلية أن أهالي السلمية غير مقصودين بتحركات الجيش الحر في معركة القادمون التي يحاولون من خلالها مشروعاً وطنياً ثورياً لرفع الظلم والمعاناة عن الشعب السوري ونجدة أهالي حمص تفاصيل صفحة 2

الإفتتاحية

معركة الساحل.. حل لابد منه

أن يتخلى النظام عن نقاط تمركز استراتيجية في محافظة إدلب كان استمات في الأمس القريب في الحفاظ عليها، «بهدف تعزيز قواته في معركة الساحل» هو مؤشر على ارتباكه من مجرد بدء تلك المعركة، فمعركة الساحل التي تعني بما تعنيه نقل ساحة المعركة إلى أرض الخصم، تشكل تهديداً كبيراً لكل استراتيجيات النظام التي تقوم على إطالة أمد حالة الاستعصاء السياسي والعسكري على حساب جمهور الثورة، لتشرك جمهوره المؤيد بدفع الفاتورة نفسها التي دفعها جمهور الثورة منذ بدايتها، فمجرد قيام المعركة بغض النظر عن نتائجها يشكل تهديداً للأمان الذي كان يوفره النظام لأنصاره، والذي قد يؤدي إلى تداعيات تهدد تماسك هذا الجمهور، الذي سيشعر أنه وقع ضحية مطمح شخصي لديكتاتور.

كما أن تقدم الجيش الحر والكتائب الإسلامية في هذه المعركة من شأنه أن يقوض مشروع التقسيم الذي بدا واضحاً أن النظام وبتواطؤ دولي يعمل عليه منذ بداية الثورة ، الأمر الذي يجعل الدول التي كانت تراهن على بقاء حالة الاستعصاء وعلى نجاح مشروع التقسيم تعيد حساباتها بالقضية السورية.

وفي الجانب الآخر فقد أظهرت معركة الساحل انقساما بين أطياف المعارضة السياسية إذ رحب الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة بهذه الخطوة فيما أدانت هيئة التنسيق في الخارج المعركة، كما ظهرت مخاوف لدى بعض المعارضين وخاصة المنتمين لتلك المناطق من معركة الساحل تمثلت في الخوف من الانتقام الجماعي الذي قد يقوم به النظام بحق المناطق السكنية، أو الانتقام العشوائي على خلفية طائفية من قبل بعض الكتائب التي تشارك بالمعركة، إضافة إلى أنهم يعتبرون أن تلك المناطق هي ملاذات أمنة للنازحين فلا يجوز تحويلها لساحة معركة، فيما يؤيد السواد الأعظم من القوى العسكرية للثورة الدخول في هذه المعركة، لأنها المدخل الصحيح للخلاص من الطاغية.

نعتقد أن معركة الساحل «التي تتزامن مع معركة القادمون لتحرير الريف الشرقي من حماه وصولا إلى حمص، ومع الانتصارات التي يحققها الثوار في دير الزور» هي بداية صحيحة لترجيح وقلب ميزان القوة العسكرية لصالح الثورة، وهي البداية الصحيحة لتحقيق النصر على الطاغية.

لا نعول على انتفاضة علوية طالما حلم بها الثوار، ولا على سلوك مثالي من الكتائب المشاركة في المعركة نتمنى أن يتحلوا به، بل نعول على عدم انصياع غرفة عمليات المعركة لإملاءات وضغوط خارجية قد تخدم مشروع النظام الذي يتقاطع مع مصالح تلك الدول، نعول على النصر في هذه المعركة التي لابد منها بكل ايجابياتها وسلبياتها لأنها السبيل الوحيد لإجبار الجميع على إعادة حساباتهم بالثورة السورية.

عبسي سميسم

أحجار المدينة الجامعية... شاهد على الثورة السورية

فقر أمراض دعارة والقضية تطول...

للمدينة الجامعية قبل الثورة طعم لا يعرفه إلا من عاش جوها، جو شبابي مفعم بالحياة والأحلام يحتضن كل شرائح المجتمع السوري في حالة تعايش فريدة، مجتمع مستقل عن مجتمع مدينة حلب.

هممت بزيارة المدينة الجامعية في هذه الأيام، آملاً باستعادة ذكريات محفورة في نفسي، ولسوء الحظ.. رحبت بي الرائحة الكريهة على بعد عشرات الأمتار منها لتمحو كل ما هو جميل في ذاكرتي، ولتدفعني لخوض تجربة جديدة لحال المدينة الجامعية بعد الثورة!

المدينة الجامعية والثورة السورية

يقول سيف الدين من حمص، وهو واحد من الطلبة الذين كانوا يسكنون في المدينة الجامعية: «كل حجر في المدينة الجامعية يشهد على الثورة، فمنها انطلق أبناء درعا وحمص وحماه بالمظاهرات السلمية، يوم كانت حلب المدينة المدللة لدى النظام.... تفاصيل صفحة 7

الثوار على بعد عشرين كيلو متر من القرداحة.. ومعارك الساحل على أشدها

تتواصل «معركة الساحل» بين الجيش الحر وقوات النظام في ريف اللاذقية، حيث شنت قوات النظام هجوما بالطائرات والمدفعية في محاولة لاستعادة بعض المناطق التي خسرتها، علما بأن الثوار باتوا بعد أيام من القتال على مسافة عشرين كيلومترا تقريبا من القرداحة مسقط رأس بشار الأسد.

وقال مراسل صدى الشام إن خمسة عشر شخصا معظمهم من المدنيين قتلوا في غارة جوية على مصيف سلمى بريف اللاذقية مساء الجمعة الماضية، فيما قال مراسل الجزيرة إن قوات النظام استعملت بوارج حربية في عمليات القصف. تتمة صفحة11

ثوار دير الزور يحررون أهم معاقل النظام في المدينة من خلال معركة بركان الشرق

لا تزال معركة بركان الشرق لتحرير دير الزور من كتائب النظام مشتعلة إذ سيطر عناصر الجيش الحر، بالتعاون مع مقاتلي جبهة النصرة، على مبنيي فرع الحزب والخدمات الفنية ومنزل المحافظ في حي الحويقة بدير الزور ظهر السبت الماضي حسب مراسل صدى الشام.

وقال مراسلنا: إن سيطرة الثوار على هذه المقرات تأتي ضمن معركة أطلق عليها اسم «بركان الشرق»، حيث حضر لها الثوار منذ شهرين، وتتضمن الهجوم على مقرات النظام في دير الزور على أكثر من جبهة.

وأضاف : إن اقتحام الثوار لهذه المباني تتمة صفحة11

حلب... كل قذيفة وأنتم بخير

يحل عيد الفطر على مدينة حلب بحلل مختلفة، أصبحت المدينة بحجم قرية صغيرة، هيكلها ما بقي من الشوارع رئيسية، اعتاد على إخلائها مع غروب الشمس، انتشر الناس في الشوارع حتى ساعات متأخرة من ليلة عيد الفطر وأصوات القصف والاشتباكات تملأ السماء، رغم كل ذلك تحدى الناس هذه الظروف رغبة بقليل من الفرح.

الجمعيات المسؤولة وقلة الموارد

تسعى الجمعيات العاملة في مدينة حلب، الواقعة تحت سيطرة النظام جاهدة.... تفاصيل صفحة 3

4 | الجيش الوطني.. ومقدمات الأفغنة

بعد أن بدأت معركة تحرير الساحل، صمت الجميع كالعادة، انتظاراً لما ستخرج منه هذه الهجمات التي طالما باءت بالفشل، لكن ما حدث أصاب كل الأطراف بارتباك شديد، وبدأت الأوراق تختلط، فزاد الصمت انتظاراً...

5 | ارتفاع الأسعار والتشرد يبعدان بسمة عيد الفطر السعيد عن السوريين

ساحات ألعاب الأطفال تتحول إلى متاريس للدبابات والمدافع، أو تلال من ركام الأبنية السكنية،ارتفاع الأسعار يحرم الأطفال أحلامهم بثياب العيد وحلوياته...

7 | جهاد النكاح ظاهرة حقيقية أم فقاعة إعلامية

تطالعك وسائل الإعلام بمفهوم جديد يدعى جهاد النكاح، وتعرفه كالتالي: «جهاد النكاح دينياً، هو أن تقوم المرأة المسلمة بممارسة الجنس مع أحد المجاهدين خلال فترة الجهاد، وذلك بعد صدور فتوى شرعية...

سلمية أولى مناطق الأقليات التي قد يسيطر عليها الجيش الحر قريباً

قيادة العمليات: دور الضباط المنشقين من أبناء المدينة أساسي في حسم المعركة وتقديم الضمان لأهاليهم

الجمهورية العربية السورية
هيئة أركان القوى الثورية والعسكرية .
قيادة جبهة حمص
مكتب قائد الجبهة
الرقم / ١١١/
تاريخ ٢٠١٣/٨/٩
إلى : المجلس الأعلى للطائفة الاسماعيلية .

إن ألوية وكتائب الجيش السوري الحر المشاركة في معركة (القادمون) تنفذ مشروعاً وطنياً ثورياً لرفع الظلم والمعاناة عن شعبنا السوري البطل ونجدة أهلنا في حمص العدية.

وقد توكلوا على الله وسلكوا الطريق لتحقيق الهدف المرسوم. حيث سيمرون على أطراف مدينة سلمية العامرة ، وقد يكون من خلالها، لذا نود في هذه الرسالة أن نؤكد لكم ولكل الأهالي الأعزاء أنكم غير مقصودين في هذه التحركات، بل نطمئنكم إلى حرصنا الشديد على صون سلامتكم وحفظ أمنكم وكرامتكم وأملاككم جميعا، مؤكدين وجود ثوار أبطال من أبناء السلمية في صفوفنا ، إذ نعمل سوية لتخليص البلاد والعباد من جور وجرائم النظام الأسدي الذي أذاق شعبنا الويلات بطائفيته البغيضة التي تستحضر ظلمها التاريخي للطائفة الاسماعيلية لعشرات السنين في القرون الماضية، وتطالب بتهجيرهم من دولة نصيرية مزعومة يحلمون بإنشائها.

إن قوى معركة (القادمون) تريد من مشروعها عودة التعاون والتآخي الوطني والكفاح الثوري، وإنهاء نظام الاستبداد الطائفي لنفتح معا أبواب المرحلة القادمة لسوريا المستقبل لكل السوريين وعلى مساحة الوطن السوري الواحد وترابه الذي جبل بدماء الشهداء.

عاشت بلادنا حرة أبية وعاش شعبها البطل بكل نسيجه وتراثه وثرائه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

العقيد الركن فاتح فهد حسون
مساعد رئيس الأركان – قائد جبهة حمص

ريفان سلمان – خاص صدى الشام

أكد العقيد الركن فاتح فهد حسون مساعد رئيس الأركان وقائد جبهة حمص أن معركة القادمون هي امتداد لمعركة الجسد الواحد، وهي محور لعدة معارك في عدة جبهات من سوريا أولها بالقرب من سلمية من أجل فك الحصار عن الريف الشمالي وثانيها على تماس مع مدينة حمص بالقرب من الدار الكبيرة لفك الحصار عنها وثالثها الجبهة الساحلية ورابعها جبهة السعن لقطع الإمداد عن الجيش الأسدي وخامسها الجبهة الشمالية من أجل تسهيل إرسال المقاتلين من الجبهة الشمالية.

وأوضح حسون في لقاء خاص مع «صدى الشام»، أن المرحلة الأولى من العملية انتهت بتحرير 21 قرية واغتنام وتدمير عدد من المدرعات والأسلحة الثقيلة والمتوسطة وقتل وأسر عدد كبير من العصابات الأسدية، وبانتهاء هذه المرحلة ستبدأ الجبهة الساحلية وجبهة حماة إضافة إلى الجبهة «التماسية» مع المدينة، وستكون المرحلة الثالثة بمشاركة الجبهة الشمالية مبيناً أن خصوصية المعركة تنبع من كونها شاملة لقوى الجيش الحر ولثلاث جبهات شمالية وشرقية وساحلية لمؤازرة جبهة حمص إضافة إلى كونها تحوي معظم الطوائف السورية لتحقيق هدف واحد وهو فك الحصار عن حمص وتدمير قوى العصابات الأسدية.

رسالة طمأنة للطائفة الإسماعيلية

وأشار حسون إلى أن التعامل مع أبناء المناطق المحررة من الأقليات سواء شبيحة أم مؤيدون أم معارضون سيكون وفقاً لنصوص الشريعة الإسلامية السمحاء والقانون الدولي الإنساني (قانون الحرب) حيث تم تشكيل محكمة ومرجعية لأي تصرف هو غرفة العمليات الرئيسية التي تضم ممثل عن القوى الكبرى المشاركة في العمل، مبيناً أن الضمانات التي ستقدم لكسب الأهالي ستكون عملية فأبناء القرى المشاركون في العمل هم من سيقدم هذه الضمانات لأهلهم، ونحن كقيادة أرسلنا رسالة موثقة إلى المجلس الأعلى للطائفة الإسماعيلية في سوريا تبين موقف الجيش الحر منهم كأهل وتم تقديم الضمانات المكتوبة والموثقة لحفظ أموالهم وأعراضهم وأنفسهم وكل من لا يلتزم بهذا سيحال إلى المحكمة لينال الجزاء العادل.

وشدد العقيد الركن على أهمية مشاركة الضباط المنشقين من أبناء المنطقة كونهم يعطون الضمان لأهاليهم وأن هذه الأعمال ضد عصابات الأسد فقط وليس ضدهم وذلك بوصولهم إلى تلك القرى في طليعة المقاتلين وأهمية دورهم في تقديم معلومات الاستطلاع وسيكونون القوة الفاعلة على الأرض مع باقي القوى الوطنية في القرى المحررة متحدثاً عن دور لواء شهداء سلمية في تحقيق عدد من النجاحات وتواجدهم في غرفة العمليات دليل ثقة بآرائهم ووجهات نظرهم وللاستعانة بهم لتفهم التركيبة الاجتماعية في منطقة العمل، وأن ذلك كان له أثر كبير في الحاضنة الاجتماعية التي تتمتع بها معركة القادمون وستبرز أهمية هذا اللواء بشكل أكبر في المرحلة التالية للمعركة.

وفي حديثه عن عقبات تصادفهم في أعمالهم القتالية قال حسون إن بعد المسافة من مناطق الإنطلاق تتصدر الصعوبات والتي تتجاوز 700 كم أحياناً وهذا يحتاج إلى جهوزية مستمرة لنقل الأرتال وإلى قدرات لوجستية كبيرة جداً إضافة إلى ضرورة تحمل المقاتلين هذه المشقة الكبيرة وعملنا على إزالتها بتضافر جهود المشاركين والروح القتالية لديهم، وطالب الأركان بتقديم الدعم المادي وعدم الاقتصار على الدعم المعنوي.

الأركان تنفي التقصير وتتحدث عن السرية

من جهتها نفت مصادر في هيئة قيادة الأركان وبعض التشكيلات التابعة لها حدوث التقصير وأكدت أنها تقدم الذخيرة لكن ليس بالضرورة بشكل مباشر وأن سلاح وذخيرة أغلب الفصائل التي تعمل جاءت عن طريق الأركان وأن 50 بالمئة من الذخيرة سرية لا تكشف قبل انطلاق المعركة منعاً لتشتيت القوة النارية عبر تجميعها وأوضحت المصادر أن الأركان تستطيع تزويد الجبهة بالمزيد من المقاتلين في حال حدوث أي نقص وكل القوى التي تعمل تحت مسمى هيئة الأركان العامة جاهزة لذلك. ودعت المصادر القوى للتوحد في العمليات وإنشاء تشكيلات للمحافظة على أمن المناطق المحررة فسوريا الجديدة المحررة عن النظام تستوعب الجميع وتقبل الجميع وأن الشعب سيختار من يقود المرحلة القادمة.

أبناء المنطقة بيضة القبان في المعركة

من جانبه بين أبو محمد الشرقي القائد العسكري للواء شهداء سلمية أن العمل العسكري مفروض على كافة الأطراف لأن الجميع حريصون أن تبقى المدينة هادئة بسبب خصوصيتها الاجتماعية حيث تأوي نازحين من كافة المحافظات السورية ولا أحد يريد خلط الأوراق ولكنها فرضت كساحة معركة بحكم موقعها الجغرافي وستدور على أرضها المعارك بأسلحة عالية الدقة بمهاجمة مراكز الجيش والشبيحة والأفرع الأمنية حرصاً على حماية المدنيين وحفاظاً على النسيج الاجتماعي المتنوع والمتماسك مضيفاً أن جل ما يخشاه اللواء قيام النظام بمجازر في القرى عند خسارتها وذلك لاتهام الجيش الحر بارتكابها ولكن الرهان هو على وعي أهالي المنطقة ولذلك وجهت رسائل لهم من أجل إخلائها وتم تقديم تعهد بالحفاظ على ممتلكاتهم من السرقة وهنا يقع العبء الأساسي على اللواء، رغم أن احتمال تعرضها للنهب وارد من قبل الشبيحة الذين سيكونون بحالة استنفار ولذلك لن يجدوا مكانا لوضع المسروقات بالإضافة إلى أن بقاء الأهالي في القرى وخصوصاً كبار السن الذين سيكونون شهود العيان على من سيقوم بالسرقة والنهب ومن جانب الجيش الحر فإن هناك تشديد في التعليمات بالإضافة إلى أن مرور أي مسروقات بقرى سلمية سيشكل شاهداً إضافياً عليهم في حال حدوث ذلك.

الجيشان يحشدان وتحييد المدنيين صعب جداً

ويتوقع الشرقي ضراوة المعارك بسبب تمسك النظام بالمنطقة لأنه يعزف على وتر حماية الأقليات المعروف وتم اتخاذ كافة الاحتياطات وستستخدم أسلحة عالية الدقة للتقليل من أخطاء إصابة المدنيين رغم أن الجيش اتخذ من القرى والبيوت المسكونة دروعا بشرية لتحميل المسؤولية الأخلاقية لمقاتلي الجيش الحر لذلك ستكون المهمة صعبة جدا أثناء تنفيذ الاقتحام الذي سيتم حتماً لأن حمص تستغيث ويجب إيصال المعونة والذخيرة للمقاتلين بأسرع وقت بمجرد تحرير مدينة سلمية.

الشبيحة نقطة ضعف النظام

ورأى الشرقي أن المعركة شرسة جدا لكن اعتماد النظام على الشبيحة واستغلال فقر الناس سيكون نقطة ضعف النظام وخاصة «السلامنة» منهم الذين سيلقون السلاح عند سماع أول طلقة وبالتالي ستكون المواجهة حصرية مع الجيش لأنهم لا يحاربون عن قناعة بل بسبب الإغراءات المالية التي يستغلهم النظام بها، حيث نعرف قسماً كبيراً منهم معرفة شخصية ولا توجد لديهم قناعة بما يقومون به بالإضافة إلى أن اختراق المعارضة للجان والمقرات الأمنية والقطعات العسكرية ستزيد من فرص نجاح العملية، مضيفاً إن تشكيل اللواء جاء لحماية سلمية من العصابات التي يمكن أن تتمرد في حال سقوط النظام وحماية المدينة من حالة الفوضى التي قد تنشأ، لكن أهمية سلمية بالنسبة للجيش الحر جعلت من المعركة على أراضيها حتمية فكان لابد أن نتدخل لتحرير المدينة بأنفسنا لأننا نعرف كيف نحاسب المسيء وللتقليل من الأخطاء التي قد تسيء للثورة حيث سنعمل بعد تحرير القرى على نشر عناصر لحماية المدنيين وممتلكاتهم وسيقومون بناء على اللوائح بتفتيش بيوت الشبيحة والمتعاملين مع النظام الذين أساؤوا فقط وستتم محاكمتهم بناء على جرمهم وبناء على أدلة وإثباتات دامغة مع الحرص الشديد على تقصي الحقيقة وسيتم تأمين الإغاثة إلى قرية المفكر كخطوة أولى في هذا المجال والتي من المتوقع تحريرها سريعاً.

آخر تطورات أرض المعركة

وفي آخر تطورات لأرض المعركة في سلمية، وصلت طلائع الجيش الحر إلى مشارف قرية المفكر وتستهدف حالياً كتيبة بري التي تتخذ من القرى المحيطة بها درعاً بشرياً بحيث لا يمكن الوصول لها إلا بعد اجتياز منازل المدنيين وهنا تزداد صعوبة المعركة بحيث لا يمكن التكهن بنتائجها، وقد انطلقت المعركة في بداية الشهر الجاري بسيطرة الحر على قرى عقيربات وحمادي عمر وجروح وسلام وأم ميل وتل اعدمة وأبوحبيلات وأبو حنايا وأبو دالي ومسعود والحردانة متجهة عبر المحور الشرقي إلى المفكر التي يتم تقسيم المعركة عبرها إلى محورين شمالي وجنوبي لتتجه بشكل مباشر نحو مدينة سلمية بعد أسبوع من انطلاق العملية حيث تبعد القرية نحو 18 كم عن المدينة لتتسع بعدها حدة الاشتباكات وتصل الذروة.

وقد شاركت في المرحلة الأولى من معركة القادمون العديد من الألوية منها هيئة حماية المدنيين والفاتح والفاروق الإسلامي وفاروق سوريا ثم التحق بها لواء التوحيد من حلب وقوى من أحفاد الرسول وشهداء سلمية وستلتحق كتائب قوى عاملة في الجبهة الساحلية والشمالية والشرقية.

مجزرة في الزعفرانة بريف حمص فجر عيد الفطر السعيد... وأكثر من 4500 قتيل خلال شهر رمضان

رائد الخضر

قدم الطيران الحربي للنظام معايدة لأهالي بلدة الزعفرانة بريف حمص، مع فجر أول أيام عيد الفطر السعيد، عبر عدة غارات راح ضحيتها أكثر من 25 قتيل بينهم أطفال ونساء، في وقت جرح عشرات المدنيين، في حين أعلن «المرصد السوري لحقوق الإنسان» أن أكثر من 4500 قتيل سقطوا إثر النزاع المسلح في البلاد، بينهم نحو 300 طفل.

وأفادت مصدر من بلدت الزعفرانة، أن «الطيران الحربي نفذ نحو ثلاث غارات على البلدة، مما أسفر عن مقتل 25 شخص بينهم أطفال ونساء مباشرة، في حين جرح العشرات، كثير منهم في حالة خطرة».

وأضاف المصدر أن «الغارات استهدفت مدرسة تأوي نازحين ومصليين أثناء خروجهم من احد المساجد بالإضافة إلى احد المنازل»، لافتا إلى أن «عدد الضحايا قابل للزيادة بسبب النقص الحاد بالأدوية والمعدات الطبية».

بالمقابل، أعلن مصدر مسؤول أن «وحدات من القوات النظامية دمرت تجمعات وعتادا للإرهابيين في قرية الزعفرانة بمنطقة الرستن، وأوقعت قتلى بين صفوفهم من بينهم خالد هلال متزعم ما يسمى لواء الفتح وعبد الله صويص وأحمد السلمون».

في سياق ذا صلة، أفاد «المرصد السوري لحقوق الإنسان»، أن «أكثر من 4500 شخص قتلوا في النزاع المسلح في البلاد، وذلك خلال شهر رمضان وحده»، لافتا إلى أن «ثلثا الضحايا من المشاركين في عمليات القتال».

يشار إلى أن تقرير شهر رمضان من العام الماضي، كان قد أفاد أن أغلبية القتلى الذين سقطوا حينها كانوا من المدنيين، ما يعاكس ما بينه تقرير رمضان الفائت، ما اعتبره متابعين للأوضاع السورية إشارة إلى ارتفاع وتيرة الأعمال العسكرية وزيادة التسليح.

وبين المرصد أن «من بين القتلى 302 طفلا، كما قتل في المواجهات المسلحة 485 مسلحا أجنبيا التحقوا بالمعارضة»، لافتا إلى أن «عدد القتلى بين القوات الحكومية بلغ 1010 قتيلا، كما قتل 112 عنصرا مما يدعى «قوات الدفاع الوطني» الموالية للنظام، في حين سجلت 92 جثة لأشخاص غير معروفين».

وقال المرصد إن الصراع يشتد مع بروز التسليح، وهو ما دفع بالمدنيين من النزوح من خطوط التماس بين الطرفين، واللجوء إلى المناطق التي تسيطر عليها المعارضة تماما أو تلك التي هي بيد القوات الحكومية، أو التي تحت سيطرة الأكراد، ما يجعل المدنيين في حالة نزوح مستمرة كون المسيطرين على بعض المناطق يتغيرون بين مد وجزر.

يشار إلى أن البلاد باتت تخضع لسيطرة ثلاث قوى، هي «وحدات حماية الأكراد» في عدة مناطق من الشمال، وأخرى تحت سيطرت كتائب معارضة مسلحة في الشمال والشرق وأجزاء في الجنوب، أما قوات النظام فتسيطر على أجزاء من الساحل والمنطقة الوسطى والجنوب.

يذكر أن أخر الإحصاءات بينت أن أكثر من 100 ألف شخص قتلوا خلال العامان ونصف

الماضيين، في حين لجأ نحو 1.8 مليون شخص معظمهم أطفال ونساء لخارج البلاد، هربا من أعمال القصف التي تشهدها مناطقهم، في وقت بينت الأمم المتحدة أن ثلث الشعب السوري بحاجة إلى مساعدات إنسانية عاجلة، لمعاناته من ظروف إنسانية سيئة مع نقص حاد في الغذاء والدواء.

صور جديدة للأقمار الصناعية...

تظهر مدى الانتهاكات الهائلة لحقوق الإنسان ضد المدنيين في حلب

ريان محمد

أظهرت صور حديثة للأقمار الصناعية أدلة على أن النزاع المسلح في حلب يسوده عدم احترام مطلق لقواعد القانون الدولي الإنساني، ما يؤدي إلى انتهاكات هائلة لحقوق الإنسان ضد السكان المدنيين، الذين يتحملون الخسارة الأكبر، جراء ويلات العنف والنزوح.

وقدم هذا التحليل «الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم»، بالتعاون مع برنامج «عِلم من أجل حقوق الإنسان» لمنظمة العفو الدولية.

وقد تحققت كبيرة المستشارين لمواجهة الأزمات في منظمة العفو الدولية، دوناتيلا روفيرا، التي عادت من زيارة لحلب في الشهر الماضي، من الدمار الذي كشفت عنه الصور.

وقالت دوناتيلا روفيرا، التي قضت فترات طويلة في تقصي انتهاكات حقوق الإنسان ميدانياً في سورية، «لقد دمرت حلب تدميراً كاملاً، ويفر سكانها من الحريق بأعداد هائلة».

وكانت «منظمة العفو الدولية»، نشرت قبل عام صوراً ملتقطة من الأقمار الصناعية لحلب والمناطق المحيطة بها، وحذرت حينها المنظمة من حجم المخاطر الجسيمة على المدنيين في حلب، ودعت جميع الأطراف إلى التقيد الصارم بالقانون الإنساني، في ظل تقارير عن الإعداد لأعمال عسكرية تستهدف المدينة.

وبين تحليل «الجمعية الأميركية» أن الأضرار الواسعة التي لحقت بالبنية التحتية لحلب منذ إطلاق تحذير منظمة العفو، هي سبب مهم لنزوح نصف سكان المدينة، لافتاً إلى أن حملة القصف الجوي العشوائي من جانب القوات الحكومية، حوّلت مناطق بأكملها إلى ركام، وأدت إلى مقتل أعداد لا تحصى من المدنيين وفقدانهم أطرافهم.

وذكر التقرير على سبيل المثال أن الصور بينت أحياء دمرت عبر ثلاث ضربات بصواريخ بالستية أطلقتها القوات الحكومية ما بين 18و22 شباط من عام 2013، ماتسبب في سقوط المئات بين قتيل وجريح.

كما وثقت الصور الأضرار الواسعة النطاق التي لحقت بمدينة حلب القديمة، وهي موقع تراثي عالمي لدى اليونيسكو، من قبيل تدمير مئذنة جامع حلب الكبير، وإلحاق الضرر بسوق المدينة.

وكانت منظمات دولية حذرت من خطورة النزاع المسلح على المناطق الأثرية في سوريا، داعية أطراف النزاع إلى حماية الإرث الإنساني، حيث أنه بموجب القانون الإنساني الدولي، فإن أطراف النزاع ملزمة باحترام الممتلكات الثقافية، والحفاظ عليها.

وكانت القوات الحكومة قصفت عبر المدفعية الثقيلة، والطيران الحربي، والصواريخ البالستية، مناطق تسيطر عليها المعارضة، وهي في معظمها تجمعات سكنية مدنية.

كما بيَّن التحليل مئات من المباني المتضررة أو المدمرة على امتداد فترة الدراسة، وتعقّب الانتشار المتزايد لنقاط التفتيش على الطرق، حيث كان هناك ما يربو على 1000 منها بصورة منظورة في الصور التي التقطت في أواخر أيار 2013.

وقالت روفيرا إن «الأخطار التي تحدثنا عنها قبل

سنة فيما يتعلق بالنتائج المدمرة لتحول أكثر المدن السورية كثافةً سكانيةً إلى أرض معركة قد تحققت، فحلب قد تعرضت لتدمير شامل، بينما فر العديد من سكانها بسبب القصف بأعداد هائلة، وظل آخرون كثر محاصرين في المدينة تحت النيران في ظروف إنسانية تبعث على اليأس».

يشار إلى أنه قد سبق أن أعلن عن دخول روفيرا إلى الأراضي السورية عبر الحدود الشمالية وذلك لأكثر من 10 مرات منذ نيسان 2012، لتوثيق الانتهاكات وجرائم الحرب المتصاعدة، بما فيها عمليات إعدام خارج نطاق القضاء، وعمليات قصف عشوائية للمناطق المدنية، واستخدام للأسلحة المحظورة، وقتل أعداد كبيرة من الأطفال.

بدوره، اعتبر مدير المواجهة الطارئة في فرع الولايات المتحدة لمنظمة العفو الدولية، الذي ترأس مشروع صور الأقمار الصناعية في 2012 كريستوف كويتل، أن «الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي في حلب وفي غيرها من المناطق السورية، كانت نتيجة مباشرة لشلل المجتمع الدولي وتأخره في إدانة هذه الجرائم على نحو فعال، وفي إحالة الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية كخيار أخير»، معتبراً أن «الصور ليست سوى إطلالة سريعة على تجمع سكاني يخضع لحصار وحشي، كما أظهرت باحثة منظمة العفو في الميدان طوال الوقت».

ورأت منظمة العفو أن الصور الجديدة تشكل إضافة إلى الأدلة المتزايدة على جرائم حرب محتملة في مجرى النزاع في سورية.

وسبق أن دعت منظمة العفو الدولية مجلس الأمن الدولي بصورة متكررة إلى إحالة الوضع في سورية إلى مدعي عام المحكمة الجنائية الدولية، الأمر الذي سيبعث برسالة لا لبس فيها إلى أطراف النزاع بأنه ستتم محاسبة أي شخص يرتكب جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية، أو يأمر بارتكابها، إلا أن روسيا والصين قامت بعرقلة تلك المشاريع.

يذكر أن عدة أحياء من حلب تتعرض منذ أشهر لقصف عنيف ضمن عملية عسكرية تشنها القوات الحكومي، في محاولة لإعادة السيطرة عليها، ما تسبب في مقتل الآلاف ونزوح الكثير من أهلها، واليوم يعاني من تبقى فيها من مدنيين من ظروف إنسانية سيئة، مع النقص الحاد في المواد الغذائية والطبية.

حلب... كل قذيفة وأنتم بخير

جورج.ك.ميالة

يحل عيد الفطر على مدينة حلب بحلل مختلفة، أصبحت المدينة بحجم قرية صغيرة، هيكلها ما بقي من الشوارع رئيسية، اعتاد على إخلائها مع غروب الشمس، انتشر الناس في الشوارع حتى ساعات متأخرة من ليلة عيد الفطر وأصوات القصف والاشتباكات تملأ السماء، رغم كل ذلك تحدى الناس هذه الظروف رغبة بقليل من الفرح.

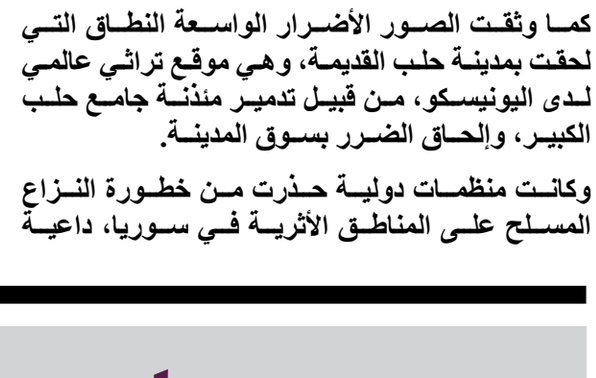

الجمعيات المسؤولة وقلة الموارد

تسعى الجمعيات العاملة في مدينة حلب، الواقعة تحت سيطرة النظام جاهدة لتأمين حاجيات الناس في فترة العيد، ولكن هناك عوائق تشل حركتها منها قلة الموارد بسبب طول مدة الأزمة، وتقطع الطرق، وغلاء الأسعار، والملاحقة الأمنية للمتطوعين العاملين في الجمعيات، فجمعية «أهل الخير» التي تعمل على إغاثة حوالي خمسة عشر ألف نازح في المدينة الجامعية، لم تكن خدماتها مثل السنة الماضية، حيث أفادنا أحد المتطوعين: «رغم ضعف الإمكانيات هذا العيد مقارنة مع العيد الماضي، فقد قدمنا زكاة الفطر للفئات الأشد فقراً وحاجة، كما قدمنا سلة غذائية متواضعة للأسر النازحة في المدينة » ويضيف المتطوع قائلاً: «في العيد الماضي قدمنا لجميع الأطفال ألبسة للعيد، حيث كانت التبرعات كبيرة ،أما هذا العيد لم نستطع تقديم الألبسة الجديدة سوى للأطفال الأيتام».

أما الهيئة اليسوعية المعروفة بالـ JRS التي تعمل على إغاثة ما يزيد عن ثلاثة آلاف عائلة، وأربعة مدارس في المدينة لم تستطع تقديم سوى الأنشطة والحفلات أيام العيد للأطفال النازحين، حيث عمد متطوعو الجمعية إلى إقامة حفلات يومية لأطفال الأسر النازحة في المدارس، ساعين إلى رسم الابتسامة على وجوه الأطفال التي سرقتها حالة الحرب الجارية في المدينة.

محاولات لرسم البسمة تحت القصف

في المناطق الخاضعة لسيطرة الجيش الحر، الأمر ليس أفضل حالاً، فقد افتتحت بعض جمعيات الإغاثة سوق الأبرار الخيري في عدد من المناطق، كبستان القصر، والسكري، وغيرها، وهو عبارة عن مدارس توزع فيها الألبسة الجديدة والقديمة مجاناً للمحتاجين، ساعين لرسم البسمة على وجوه الأطفال الذين أتعبتهم الحرب المتواصلة في المدينة، لكن هذه البسمة سرعان ما سرقت حيث أهداهم النظام يوم وقفة العيد قصفاً أصاب سوق الأبرار الخيري في منطقة الأنصاري الشرقي، راح ضحيته عشرات الأطفال والنساء.

مكتسبات العيد من الزكاة و الصدقة ليست ككل عام

يقول عبد الله، النازح في إحدى المدارس من مدينة السفيرة: «في العيد الماضي وزع تجار حلب أفضل أنواع الطعام، كما وزعوا ثياب العيد على أطفالنا، أما في هذا العيد لم يوزعوا سوى الخبز علينا ،فلم يعد بمقدورهم سد حاجة النازحين؛ المدينة كلها منكوبة».

إرادة الحياة والعمل رغم الظروف الصعبة

فقد أغلب تجار المدينة محلاتهم، وعمدوا إلى فتح بسطات على الأرصفة، إصراراً منهم على العمل، يقول أبو محمد، وهو أحد التجار: «بعد أن فقدت محلاتي بقذائف في سوق المدينة، قمت بفتح هذه البسطة لأتمكن من العيش بدون الحاجة إلى الآخرين، عجلة الصناعة قد توقفت كلياً، وكما تشاهدون نبيع بضاعة كانت في المستودعات منذ سنوات بثمن رخيص، علنا نساعد أنفسنا والناس».

أطلت تكبيرات العيد في ساعات الصباح الأولى، بينما يترقب الكثير من الناس الاشتباكات اليومية حول فرع المخابرات الجوية، وقلوبهم عند أبنائهم المعتقلين في مصنع الموت الأول في حلب، قسم آخر جهز نفسه للانطلاق عبر معبر الموت، متحدياً الموت قنصاً لزيارة قبر ابنه الذي استشهد من جراء قذيفة أو رصاصة قناص.

بهجة العيد لا تشترى بالمال

اختفت بهجة العيد حتى عن أبناء المدينة الميسورين مادياً، تروي لنا الدكتورة هلا التي استمر عملها بشكل جيد، رغم ما يجري في المدينة : « ليس هنالك بهجة في هذا العيد، فالجميع في حلب يتخوف من القادم المجهول، أحاول إخفاء حزني عن أطفالي بشراء ثياب العيد، وممارسة طقوس العيد قدر المستطاع».

احتفالات على الشبكة العنكبوتية:

تقول ليلى، الطالبة الجامعية: «يمر العيد علينا كأي يوم آخر، سوف أقضيه في منزلي على الانترنيت» وتضيف:

« شباب حلب أغلبهم قد أمضى فترة التحضير للعيد على شبكات التواصل الاجتماعي، ساخرين من الظروف التي تمر على المدينة فأحدهم يقول «ما في عيد وكل يوم شهيد»، وذلك يكتب «كل (يوم) وأنتم بخير» «هل بقي» لمن يريد أن يحتفل بالعيد، كل عام وبيته بخير».

جيوستراتيجيا

حمزة المصطفى

حسابات معركة الساحل المعقدة

بعد تأجيل متكرر وانتظار طويل واتهامات بتأخيرها ألقيت على أطراف عدة فتحت معركة الساحل بمشاركة كتائب إسلامية وجهادية وأخرى تنضوي تحت يافطة الجيش الحر.

من المبكر لأوانه استباق نتائج معركة الساحل، لكنها وبدون أدنى شك ستخلط الأوراق داخليًا، وخارجيًا، خاصة فيما يتعلق بحراك القوى الدولية والإقليمية والذي سنركز عليه في هذا المقال.

ينظر الفاعلون الخارجيون المؤثرون في الملف السوري بعين الريبة إلى معركة الساحل لأسباب عدة منها:

• الطبيعة الديمغرافية لمنطقة الساحل السوريّ، الأمر الذي يضفي على المواجهة هناك بعدًا طائفيًا واضحًا يضعهم أمام حالة تشابه أزمة البوسنة والهرسك، وهو ما يتطلب إجراءات مماثلة أو مشابهة لحلها كالتدخل العسكري الذي ترفض هذه القوى إدراجه ضمن خياراتها حتى الآن للتعامل مع الوضع في سورية.

• دخول الحركات الجهاديّة على الخط، خاصة تلك التي تمتلك استراتيجية واضحة للانتشار هناك، والتمركز بشكل دائم واتخاذ منطقة الساحل قاعدة جاذبة وآمنة للمشروع الجهادي في الشام.

لقد جاء انتشار الحركات الجهادية في الساحل مدروسًا ومخططًا، على خلاف الانتشار في باقي مناطق سوريا الذي فرضته الظروف. فالانتشار في الساحل بالنسبة للحركات الجهادية كان لغايات استراتيجية على المدى البعيد وليس لاهداف مرحلية تكتيكية.

يوصف المنظر الجهادي عبد الله بن محمد في كتابه «استراتيجية الحرب الإقليمية على أرض الشام» أهمية منطقة الساحل بالنسبة للحركات الجهادية بالقول «عندما تفحصت الخارطة السورية وجدت أن الحيز الوحيد الذي يصلح جغرافيًا لقتال وحروب العصابات التي تناسبنا من خارج المدن هو الشريط الجبلي الممتد من لواء اسكندرون إلى لبنان باتجاه الجنوب، فهذا الشريط المقابل للساحل الشامي يتمتع بغطاء نباتي جيد في كثير من أجزائه وهذا مهم لتجنيب السكان المحليين مخاطر القتال بينهم، إلا أن الأهم في الموضوع هو أن أي تمركز لنا في أعلى هذا الشريط من الجانب السوري وتحديدا في محيط جبال «النصيرية» سيعمل على تهديد مشروع خط الرجعة للدولة العلوية وسيربك تكتيكات النظام المحسوبة مسبقا وسيقدم لنا فرصة جيدة للرد المباشر على كل اعتداء تتعرض له مدن أهل السنة بعمليات مماثلة ضد قرى ومناطق النصيرية وهذا ما سيفقد العدو القدرة على الردع وسيفقده القدرة على الاشتباك بأسلحته المتفوقة كالطيران وسلاح المدرعات وسيعمل على زعزعة وحدة الصف النصيري بعد أن يذوقوا شيئا مما ذقناه». والجدير بالذكر أن كتاب استراتيجية الحرب الإقليمية على ارض الشام يعتبر المرجع الاستراتيجي الأبرز بالنسبة لجبهة النصرة، وتنظيم الدولة الإسلامية، وكتائب جهادية اخرى تعمل في الساحل كصقور العز وغيرها.

إذا للساحل أهمية كبيرة بالنسبة للجهاديين، وهو ما يجعل معركته ذات صدى في دوائر صنع القرار الدولي المتوجسة من ازدياد تغلغل وانتشار الحركات الجهادية في سوريّة.

وقد وجدنا لفتح معركة الساحل اصداءه السريعة دوليًا. فبعد سبات مؤقت، عاد مؤتمر جنيف 2 إلى الواجهة، وجرت اتصالات اميركية روسيا لعقد لقاء أواخر هذا الشهر للبحث في ترتيباته وتجاوز العقبات والخلافات التي تحول دون عقده. وقد تزامن ذلك مع تقارير تحدثت عن عروض سعوديّة لروسيا مقابل التخلي عن بشار الأسد، وبدء المرحلة الانتقالية لمواجهة خطر الحركات الجهادية، الذي يمثل هدفًا مشتركًا للدولتين.

في خضام تشتت الأهداف فإن عن فصائل الثورة المؤمنة بأهدافها أن تعي مسؤولياتها وأن تعد تقدير موقف استراتيجي عن معركة الساحل لمعرفة كافة تفاصيلها وتداعياتها على الثورة، وعلى سورية المستقبل بدلا من الاكتفاء بمراقبة المشهد الذي قد تخرج منه بشكل كامل ما لم تتحمل مسؤولياتها.

في الخاتمة، يدرك الجميع حساسية معركة الساحل، ويتمنى الكثيرون لو أنها لم تفتح. لكننا أيضًا ندرك أن لامعركة في سورية بدونها، وأن لا سبيل لإخلال التوازن العسكري لصالح الثورة بدونها. من هنا فإن المسؤولية تتطلب تجنب تداعيات مخيفة قد تحدث إذا ما أديرت المعركة بشكل خاطئ.

* باحث في المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات

نريـــــــــد حريّة! ولَـــــــكنْ...

رانيا مصطفى/ كاتبة سورية

يحتدم خلافٌ بين مثقفين سوريين، ليبراليين ويساريين، حول توصيف الثورة السورية وأسبابها وأهدافها؛ فهناك رهطٌ واسعٌ من الناشطين، الذين تحدّثوا باسم الثورة، ووصفوها بأنّها ثورةٌ للحرية والكرامة. ورغم سموّ وجاذبية الكلمات المكوِّنة لهذا الوصف، خاصّة لمواطنٍ يعيش تحت حكمٍ أمنيٍ مستبدٍ بامتياز، إلا أنّها كلماتٌ متسرعةٌ لتوصيفٍ لا يتضمَّنُ وعياً وإلماماً كافيين بالأسباب العميقة للثورة، وبأهدافها.

وبالوقوف عند أسباب الثورة أطرح التساؤلَ: لماذا لم يثر الشعبُ على النظام في عهد حافظ الأسد، والذي كان أشدَّ استبداداً وتذليلاً للمواطنين منه في عهد ابنه بشار؟ فما الذي حدّد لحظة الثورة في 2011، وجعلها تتجذَّر بهذه القوّة والاتّساع، رغم القمع الهمجي الذي قوبلت به؟

الواقع أن استمرارَ نهبِ الشعب من قبل البورجوازية الحاكمة في سورية، القديمةِ منها والجديدةِ المتشكلةِ بفعل نهبِ مؤسساتِ الدولة طيلةَ عقود، اقتضى أن يُفرَضَ على الشعب جرعةٌ كبيرةٌ من التحديثات النيوليبرالية منذ 2007، تمثّلت في تحرير الاقتصاد بشكل أكبر ممّا كان، فتدفّقت البضائعُ المستوردةُ من الصين وتركيا، ثمّ من الاتّحاد الأوروبي، وتمَّ توجيهُ الاقتصاد إلى الاستثمارات الخاصة، الخليجية خصوصاً، حيث الربحُ السريع، الذي يُجنى من المرافق الخدمية، لا الإنتاجية، كالفنادق والمنشآت السياحية والمولات والمصارف...، والتي تشغّل نسبةً متدنيةً من العمالة الوافدة إلى سوق العمل، وباستغلال كبير. هذه التحديثات النيوليبرالية اقتضت من الحكومة جملةَ إجراءات لسدّ العجز الحاصل في الموازنة جرّاء الانفتاح الاقتصادي، تمثّلت في زيادة الضرائب، التي باتت تشكل حوالي نصف المالية العامة، وكذلك في إلغاءٍ تدريجيٍ لدور الدولة الاجتماعي، الذي كان يؤمّن التعليم والطبابة المجانيين، وفي رفع سعر المحروقات والأسمدة، الذي أثر مباشرة على المنتوج الزراعي، الذي كان يستوعب عدداً لا بأس به من اليد العاملة في الريف. كل ذلك سبّبَ زيادةً كبيرةً في البطالة والفقر، وبدأت الطبقةُ الوسطى بالانحسار، لصالح تركّزِ الثروات الفاحشة في أيدي قلة من مافيات رجال الأعمال، مقابلَ عددٍ هائلٍ من المعوزين.

لم يصل الفقر بالسوريين درجةَ المجاعة مطلع العام 2011، فقد ظلّ الخبزُ مدعوماً، وكذلك السكر والأرز؛ ولا يمكن القولُ أنها ثورة جياع تماماً؛ ولكنّ الإجراءات الليبرالية الجديدة ترتّبَ عليها نتائجٌ اجتماعيةٌ اقتصاديةٌ مدمرة، خاصة على جيل الشباب، تمثّلت في حالةٍ من انسداد أفق المستقبل لدى الجيل الشاب الباحث عن فرصةِ عملٍ، تعينه على الحصول على سكن لائق وتأسيس أسرة. ويمكن ملاحظة تجذّرِ الثورة في الأرياف والأحياء الفقيرة في المدن، فهي التي صمدت في تظاهرات العام الأولِ للثورة أمام القتل والاعتقال، وإليها ينتمي معظمُ مقاتلي الجيش الحر، وهي من يلقى النصيبَ الأكبر من همجية النظام وتدميره. وأيضاً أبناء الطبقة الوسطى شعروا بفقدان الاستقرار والثقة بالمستقبل، مع القرارات والمراسيم الكثيرة التي تصدر تباعاً، وتهددهم بالهبوط إلى المستويات الأفقر.

وحتّى تحميَ السلطة مصالحَها، استخدمت القمعَ والتحكمَ الأمني في كل مفاصل الحياة؛ وقابلت التظاهراتِ الأولى بالقتل والاعتقال، مما جعل الشعب يرى، ونتيجةً تغييبه عن السياسة طويلاً، أنّ مطلبَه الأساسيَّ هو التحرر من سلطة الأمن، فانطلقت تظاهرات تطالب بالحرية. ونتيجة العنف الوحشي، باتت مطالب الشعب اللحظية هي إسقاط النظام، بغرض التخلص من عنفه.

وبالعودة إلى تركيبة النظام، فهو يمثل طبقةً بورجوازية خاصّتُها نهبُ الشعب، وتكديسُ الأموال، والتبعيةُ للرأسمالية العالمية، هذه الطبقة تربطها بالعائلة الحاكمة علاقة عضوية، بحيث غدت تلك العائلة هي المستفيد الأكبرُ من النهب، هذا ما اقتضى تجهيز الجيش والأمن بعقيدة الحفاظ على حكم آل الأسد، إضافة إلى تخويف جزءٍ كبير من الشعب من سقوط النظام، لتجييشهم للقتال في صفّه لحمايتِه، وبخدعةِ أنّه هو من يحميهم. وبالتالي فإن سقوطَ النظام لا يعني وصولَ الثورة إلى هدفها، مع أهميته في اللحظة الراهنة من أجل إيقاف العنف؛ حيث يسعى الغرب وروسيا والدول الإقليمية إلى الحفاظ على سلطة الطبقة البورجوازية التابعة، سواء تغيّر الأشخاصُ المستفيدون منها أم لا؛ ويمكن رؤية مؤتمر جينيف 2 من هذا المنظور. الثورة معنية بالحل السياسي من حيث أنّه سيوقف العنف، ولكنها غير معنيةٍ به من حيث أنّه سيحقق مطالبَها، في الحرية والعدالة الاجتماعية والعيش الكريم، ويحقق الاستقرار.

الثورة ستستمرّ ما دام سبب اندلاعها قائم. هذا ما يخيف الدول العظمى، ذاتَ المصالح في المنطقة كلها، ويخيفُ دول المنطقة التي لم تشتعل فيها ثورات، لذلك هم جميعاً يسعون لمنع تشكّل وعيٍ طبقي لدى الجماهير الثائرة بمطالبها، عن طريق دعم إيديولوجيات القرون الوسطى، كالطائفية، والتطرف الدّيني، وهي تتشارك مع النظام في ذلك لتطويق الثورة وإيقافها، لذلك تم دعم جبهة النصرة، بشقّيها، جبهة الجولاني ودولة العراق والشام، من النظام ومن السعودية، وبغضّ نظرٍ من أميركا والغرب، وإن أدانوها في مجلس الأمن؛ فهذه التنظيمات من السهل اختراقها، سواء من مخابرات النظام، أو مخابرات الدول العظمى والدول المحيطة.

الشعب يريد الحريّة، ولكنْ ليس تلك الحرية التي تبقي النمطَ الاقتصاديَّ التابعَ غيرَ المنتج، بلْ وتزيد من الانفتاح الاقتصادي، بحيث تتحول الحرية إلى حرية استغلال المواطن، عبر قوننةِ الاستغلال حسب مصطلحات صندوق النقد الدولي، وبقيّة المؤسسات الليبرالية الجديدة في الدول الرأسمالية. بل الشعب يريد الحرية المترافقةَ بنظامٍ يحقق له العيش الكريم، ويقلص الفقر والتمايز الطبقي؛ وهذا غيرُ ممكن دون تغيير النمط الاقتصادي السابق، بحيث يصبح الاقتصاد منتِجاً، في الصناعة والزراعة خصوصاً، ويكبح ميلَ القطاع الخاص نحو الربح السريع، ويوجّهَهُ إلى الإنتاج، ويفرض ضريبة تصاعدية على رأس المال، ويعزز دورَ الدولة الاجتماعي في المجانية الكاملة للتعليم والطبابة والتقاعدية والبحث العلمي...

الجيش الوطني.. ومقدّمات الأفغنة

مرهف دويدري

بعد أن بدأت معركة تحرير الساحل، صمت الجميع كالعادة، انتظاراً لما ستخرج منه هذه الهجمات التي طالما باءت بالفشل، لكن ما حدث أصاب كل الأطراف بارتباك شديد، وبدأت الأوراق تختلط، فزاد الصمت انتظاراً ليتبين الخيط الأسود من الأبيض، وهوية المنتصر في هذه المعركة التي تبين أنها أقل من كل التقديرات السابقة في العدة والعتاد.

والحقيقة التي لا يمكن تجاهلها، هي أن الكتائب الإسلامية هي من دخل هذه المعركة بشعارات إسلامية، و شارات إسلامية، وبدأت تتساقط قرى الساحل السوري تباعاً، مما جعل بعض المعارضين الذين ينتمون إلى المعارضة الوطنية المتمثلة بهيئة التنسيق- كما يصنفها النظام- يؤكدون أن معركة تحرير الساحل هي حرب طائفية بامتياز، ولا يجب السكوت عنها، لأنها ترمي إلى إبادة الأقليات التي تعيش في سورية، على الرغم من أن التدمير في سورية طال مناطق الأكثرية فقط!

في تصريح لم يفهم معظم السوريين مرماه، وهو ما كشف عنه السيد أحمد عاصي الجربا، رئيس الائتلاف الوطني السوري للقوى الثورية والمعارضة في اجتماع لبعض السوريين في الأردن عن فكرة تشكيل الجيش الوطني السوري الذي سيبدأ بنواة من 6 آلاف مقاتل، وعن فتح باب التطوع، حيث ستتم التدريبات في شمال سورية وجنوبها، على أن يستكمل بعد سقوط النظام .

البعض انحاز للفكرة، والبعض الآخر وصفها بالحماقة السياسية، إذ ما الجدوى من تشكيل جيش من 6 آلاف مقاتل، وقد وصل تعداد الجيش الحر إلى أكثر من ثمانين ألفاً، والكتائب الإسلامية إلى أكثر من سبعين ألف مقاتل ؟ فما المقصود من تشتت عسكري جديد ؟

يذهب البعض إلى أن ما طرحه السيد أحمد عاصي الجربا لا يتعدى كونه كلام صحفي، الهدف منه إعادة اسم الائتلاف إلى واجهة الأحداث، بعد أن عتمت معركة تحرير الساحل على الحراك السياسي الذي يقوم به الجربا، و تخلى السوريون عن الائتلاف- ولو معنوياً- فنرى أن كل ما يصرح به الجربا لا يجد أي صدى أو تفاعلاً لدى المعارضين، دليل على أن هذا الجسد السياسي أصيب بغيبوبة لا تنهيها حتى تصريحات الجربا عن إجراء مفاوضات مع الأسد الابن بدون شروط مسبقة، أو الذهاب إلى جنيف 2 الذي ربما لن يعقد قبل نهاية العام الجاري على أقل تقدير.

إن المتتبع للوضع السوري الذي ما عاد الائتلاف صاحب رأي فيه ولا قرار؛ المتتبع يجب أن يربط بين المحادثات الروسية – السعودية من جهة، وبين ما يحدث الآن في الساحل السوري من جهة أخرى، ولعل تصدر السعودية لواجهة الأحداث في سورية، وإقصاء قطر من قبل الدول الفاعلة والحليف الأقوى للسعوديين – الولايات المتحدة – يشي بالكثير حول تصريحات الجربا، وربطها بمعركة الساحل، فكان لابد من إيجاد كيان عسكري يقف في مواجهة الكتائب الإسلامية، والقضاء على أمراء الحرب حسب تعبير الجربا، ويأتمر بأوامر الدول الفاعلة في الأزمة السورية، حتى ولو كان بتعداد قليل، وربما يحاكي الجيش الأفغاني الحكومي الذي شكل ليقف في وجه طالبان، أو كحال الصحوات العراقية التي تشكلت لقتال الإسلاميين دون تدخل عسكري غربي، إلا في العتاد الذي يخدم هذه المهمة، وربما أعطي تفويضاً باسم الجيش الوطني للقوات الامريكية لضرب معاقل الكتائب الإسلامية على الأراضي السورية كما يحدث في أفغانستان، وباكستان، واليمن، وضربهم بطائرات بدون طيار، ويعتبر هذا الكيان هو الجسد الشرعي العسكري للائتلاف الذي يحصل على شرعية دولية.

إذن معركة الساحل استطاعت أن تحرك المجتمع الدولي للقيام بخطوات واسعة تجاه الأزمة السورية، ليس من باب حماية الشعب السوري، وإنما خوفاً من سيطرة الإسلاميين على الأرض في سورية، بعد الانتصارات المفاجئة في معركة تحرير الساحل.

شروق وغروب

نبيل شبيب

انتصارات العيد.. وما بعد العيد

كان لتحرك الثوار في أرياف اللاذقية، ودمشق، ودرعا، وصمودهم البطولي في حمص، ودير الزور، وحماة، وغيرها أثره المباشر على ترسيخ النظرة الواثقة بمسار الثورة، ويجب أن يترك أثره المستدام على هذا المسار.

وبدا أن وراء هذا التحرك رؤية استراتيجية هادفة، نشأت تلقائياً بتوافق ضمني على الأرجح، فتحقق تقدم متزامن في أكثر من موقع، علاوة على إلقاء الرعب في «قلوب» العصابات المتسلطة وحلفائها من خارج الحدود وأنصارها والمخدوعين بها داخل الحدود، وعلاوة على الذعر المباشر في رأس تلك العصابات عبر العملية التي تعرّض لها «موكبه» في أول أيام عيد الفطر.

انتصارات العيد تقول بوضوح إن قبضة الشعب الثائر على عنق بقايا النظام لن تمهله طويلاً، وأن الثوار يملكون اليوم زمام المبادرة للتحرك في أكثر من ميدان بفعالية كبيرة وفي وقت واحد، للتعويض أضعافاً مضاعفة على ما يصنعه بقايا مقاتلي ما يسمى «النظام» وشبيحته اعتماداً على الأسلحة الثقيلة التي يزوده حلفاؤه بها دون حساب، ومشاركتهم المباشرة في القصف والتقتيل والتدمير، ليحققوا قليلا من التقدم العسكري المحدود في هذا الحي أو ذاك من أحياء مدينة واحدة.. بل حتى هذا التقدم المحدود يشهد على العجز الكبير، مقابل الصمود المذهل والبطولة التاريخية التي يسجلها أهلونا في حمص الأبية منذ اندلعت الثورة حتى اليوم.

تكاد انتصارات العيد تغيّب مشاهد القصير والخالدية وراء مشاهد خان العسل ومنغ وكويرس وقرى الريف الساحلي.. وستتبدل المشاهد قريبا في القصير والزعفرانة والحولة والمعضمية وأخواتها مع وصول مسلسل الانتصارات إليها مجددا بإذن الله.

...

وماذا بعد عيد الفطر؟..

إن استمرار مسلسل الانتصارات يوجب وضع دروس ساحات مسار الثورة في الأيام الأخيرة من رمضان على رأس قائمة أولويات العمل الثوري العسكري..

إذا كان التوافق الضمني على رؤية استراتيجية درب انتصارات محلية في أكثر من موقع في وقت واحد، فإن التوافق المدروس المنظم على ذلك يمكن أن يوصل إلى أن يكون انتصار الثورة قاب قوسين أو أدنى.

وإذا كان كل نصر جزئي يوصل إلى اغتنام مزيد من السلاح والذخيرة، فإن الاعتماد على ذلك علاوة على ما يحققه التصنيع المحلي، فمن الواجب العمل على أن يكون هذا وذاك في صميم ما يوضع من مخططات اعتماداً على رؤية استراتيجية متوافق عليها.

وإذا كان التعاون المباشر بين الألوية والكتائب هو الدرب الأقرب إلى انتصارات مشتركة، فإن رفع مستوى التعاون، والتنسيق والحذر من كل منزلق يراد صنعه للخلاف والشقاق هو المعيار للانتماء الجماعي لهذه الثورة وتحقيق أهداف الشعب الثائر.

...

آنذاك يزداد اليقين بأن الشهداء الفرحين عند ربهم بجنات النعيم، يستبشرون خيراً بمن لم يلحقوا بهم من خلفهم، وأن الفرحة التي يحاول من يدعمون الثورة أن يستعيدوا بريقها على وجوه الأطفال المشردين في الآفاق، ستتحول إلى فرحة العودة إلى الوطن، وعودة الوطن لأهله، وإلى فرحة النصر النهائي على الاستبداد والفساد ليرحل إلى غير رجعة، مع من يدعمه دوليا ومن يتخاذل عن نصرة الحق في وجهه.

ارتفاع الأسعار والتشرد يبعدان بسمة عيد الفطر السعيد عن السوريين

ريان محمد

ساحات ألعاب الأطفال تتحول إلى متاريس للدبابات والمدافع، أو تلال من ركام الأبنية السكنية،ارتفاع الأسعار يحرم الأطفال أحلامهم بثياب العيد وحلوياته.

استقبل السوريون عيد الفطر السعيد هذا العام، وجلّهم تحت القصف، أو مشردين في مخيمات اللجوء، يعانون ظروفاً إنسانية سيئة، فغابت عن ساحات مدنها وبلداتها ألعاب الأطفال، الذين لم يفرحوا بثياب عيد تستر عريهم، أو أكلة شهية تقوي بنيتهم، فاقتصرت ألعابهم على بقايا الخراب، وساحاتهم على تلال ركام منازلهم، مستقبلين المجهول، والتي تمثل صوره الموت المرافق لهم منذ نحو عامين ونصف في أوضح أشكاله.

على باب جامع «الإيمان» الملاصق لفرع «حزب البعث العربي الاشتراكي» بدمشق، وقف طفل في العاشرة من عمره، ينتظر أن تخرج أمه، فهو وأسرته نازحون من الغوطة نتيجة القصف الذي تتعرض له، وفيه فُصل الذكور عن الإناث، لتخرج أمه بعد حين، وسرعان ما يقول لها: «غداً العيد، وعدتني أن تشتري لي حذاء رياضياً»، لكنه لا يسمع جوابًا، تضمه وتبكي، تدعو الفرج من الله، يقول: «أريد العودة إلى بيتنا، غداً سيكون رفاقي في ساحة العيد!».

ليس بعيداً عن جامع الإيمان، تجلس أم تصاحبها بناتها الأربع، أكبرهن لم تتجاوز الثامنة من عمرها، يفترشن الرصيف بثياب رثة، حفاة الأقدام، تصيح الأم: «غداً عيد الفطر، ولا يوجد ما يسد رمق بناتي، ولا يسترهن»، يعبر معظم المارة من جانبها يعتصرهم الألم والحزن، فالعجز المادي ليس بعيداً عن معظم السوريين.

ليست هذه الأم الوحيدة في دمشق، فلم يعد يخلو شارع بدمشق من مأساة عائلة سورية، ترتسم على وجوه أطفالها ونسائها، ذنبهم الوحيد أنهم أردوا العيش بكرامة، فهجروا من مناطقهم جراء قصفها بكل أنواع السلاح الثقيل.

من جانبه، قال أبو عمر، موظف في إحدى الدوائر الحكومية: «لقد ارتفعت الأسعار مع قدوم عيد الفطر بشكل جنوني، ولم نعد نستطيع احتمالها، والراتب لا يكفي حتى لدفع شبح الجوع عنا» متحدثا عن الألم الذي شعره مع قدوم العيد، حيث وقف عاجزا أمام أسرته، إذ لم يكفي راتبه لكسوة أصغر أبنائه الثلاثة.

ويضيف أبو عمر: «لم تكن ثياب العيد غصة أبنائي الوحيدة في هذا العيد، فحتى حلويات العيد كانت بعيدة عن يدي وأيديهم، وبعد أن تضاعفت أسعارها نحو ثلاث مرات، أصبحت بعيدة عن أحلامنا».

من جانبه، قال يوسف، ناشط في مجال الإغاثة: «في أسواق دمشق يظهر جرح الوطن عميقاً، فالمشهد يجمع بين من يتبضع من المحال التجارية رغم أسعارها الخيالية، وبين من يفترش الأرصفة المقابلة فاقداً المأوى في وطنه».

ويضيف يوسف، أن «فلتان الأسعار الذي تعيشه الأسواق السورية سحق المواطنين السوريين، وجعلهم عرضة للجوع، في ظل عجز السلطات عن تأمين الحياة الكريمة لهم، وشراكة تجمعها مع تجار الأزمة، الذين عاشوا منذ عقود على النهب المنظم لخيرات البلاد».

ولم يكن قاطنو المناطق التي تخضع لسيطرة مقاتلي المعارضة، أكثر حظاً من نظيرتها التي يسيطر عليها النظام، رغم محاولة القائمين عليها صبغ تلك المناطق المدمرة بمظاهر العيد، في وقت يخيم الموت على معظم قاطنيها.

فيقول عبدالله، أحد الناشطين في المجال الإنساني، إن «العيد في المخيم جاء هذا العام حزيناً على أهله الذين شرد معظمهم، وهم مفجوعين بقريب أو صديق، فبدؤوا عيدهم بزيارة أضرحة أحبائهم، ليس غائباً عنهم معتقليهم»، مضيفاً أن «أطفال المخيم افتقدوا هذا العام ألعاب العيد في ساحة أبو حشيش وساحة المغاربة، التي غطاها الخراب».

وأفاد عبدالله، أن «ألعاب الأطفال في هذا العيد، لم تكن بعيدة عن الأجواء التي تعيشها البلاد، فكانت معارك مصغرة بأسلحة خشبية، تختتم بتشييع شهداء ألفوهم بينهم، فحتى لحظات الفرح لم يغب عنها الموت، بقهره وغصته».

يشار إلى أن الساحات المخصصة لألعاب العيد في دمشق هذا العام بلغت تسع ساحات، في حين كانت بضع عشرات في السنوات الماضية، حيث شغلت العديد منها الدبابات والمدافع، أو تحولت إلى تلال من ركام الأبنية التي دمرتها الآلة العسكرية.

ولفت عبد الله إلى أن «الناشطين في المخيم شاركوا اليوم الأهالي في محاولات لإفراح الأطفال، حيث قاموا بإنشاء أماكن شبه آمنة لألعاب الأطفال، في حين قام بعض الأهالي بإعداد بعض الحلويات البسيطة».

بدوره، قال إياد ج، محلل اقتصادي، أن: «ارتفاع الأسعار جاء نتيجة اختلال التوازن بين العرض والطلب، إضافة إلى انخفاض القيمة الشرائية لليرة السورية»، لافتاً إلى أن «تدهور الأوضاع المعيشية للسوريين ازداد مع ارتفاع نسبة البطالة نتيجة إغلاق آلاف المنشآت الاقتصادية، والأعمال العسكرية، ما تسبب في فقدان الأمان في معظم مناطق البلاد، إضافة إلى نزوح الملايين من مناطقهم جراء القصف العشوائي الذي يستهدف التجمعات السكنية».

ورأى المحلل الاقتصادي أن «الأزمة التي تعيشها البلاد من نحو ثلاث سنوات تهدد بوقوع مجاعة في عدة مناطق من البلاد، حيث تخضع لحصار عسكري، في حين نقل ارتفاع الأسعار وانخفاض القيمة الشرائية لليرة، آلاف الأسر السورية إلى تحت خط الفقر، ما يهدد أمنهم الغذائي».

واعتبر إياد أن «العيد هذا العام لم ينشط الدورة الاقتصادية للاقتصاد السوري، رغم التقارير عن الإقبال على الأسواق، حيث أن الأسعار شكلت صدمة لمعظم المواطنين، الذين لم يستطيعوا أن يحصلوا على حاجياتهم».

يشار إلى أن عيد الفطر أتى هذا العام في وقت تشهد معظم مناطق البلاد أعمالاً عسكرية، وقصف جوي وصاروخي، للعام الثالث على التوالي، منذ طالب الشعب بالحرية والكرامة، ليفقدوا أكثر من 100 ألف قتيل، وينزح منهم 1.8 مليون سوري إلى خارج البلاد، وحاجة ثلث الشعب إلى مساعدات إنسانية عاجلة، بحسب الأمم المتحدة، في وقت يغيب الحل الحاقن لدماء السوريين، جراء النزاعات الدولية، التي حولت سوريا إلى ساحة صراع، يدفع ضريبتها السوريون.

بين النظام والتجار... الأسعار في ارتفاع والأمن الغذائي في خطر

ر.م

تدور رحى الحرب في سوريا طاحنة مواطنيها البسطاء، فبعد أن هجر ونزح ملايين منهم عن مناطقهم، خاسرين لمنازلهم ورزقهم، يأتي ارتفاع الأسعار الجنوني للمواد الغذائية، مهدداً أمنهم الغذائي ومستقبل جيل من أبنائهم، وذلك مع ارتفاع معدل التضخم ونسبة البطالة، وانخفاض القيمة الشرائية لليرة السورية، في حين يحمل النظام التجار مسؤولية التلاعب بالأسعار، إلا أن نشطاء يعتبرون أن النظام والتجار شركاء في تحمل مسؤولية ارتفاع الأسعار.

سامي، موظف معيل لأسرة من ثلاثة أشخاص، يقول: «لم نعد قادرين على تأمين المواد الغذائية الأساسية، بعد الارتفاع الجنوني للأسعار، فمنذ أشهر لم أطعم عائلتي أي نوع من اللحوم أو الفواكه».

ورأى سامي أن «ارتفاع الأسعار يعود إلى صعوبة إيصال المحاصيل الزراعية إلى الأسواق، بسبب الأوضاع الأمنية وانقطاع الطرقات، إضافة إلى تلاعب التجار بالأسعار».

من جانبها، قالت زهرية، ربة منزل: «راتب زوجي 18 ألف ليرة سورية (75 دولار)، ولدي أربعة أطفال، عندما أذهب إلى السوق، أسير بين المحال، أقرأ الأسعار حائرة ماذا سأطعم أبنائي؟ صحن البيض بـ600، وكيلو غرام الفروج 520 ليرة، واللحمة الغنم بـ1800، ومن الفواكه، كيلوغرام الكرز 300 ليرة، والمشمش 150 ليرة، وكيلو زيت الزيتون 650 ليرة، والزيت الأبيض 450 ليرة، اللبنة 500 ليرة، وقس على ذلك، فماذا اطعم أطفالي؟».

من جهته، يتساءل نزار، مغترب في إحدى دول الخليج، عن أسباب ارتفاع أسعار الخضار والفواكه، قائلاً أن: «الأسواق في الدولة التي يقيم فيها ممتلئة بالمحاصيل الزراعية السورية، بأسعار مقبولة».

في حين، قال أبو محمد، تاجر، إن «تكلفة إنتاج المحاصيل الزراعية ارتفعت خلال الأشهر الماضية، بسبب ارتفاع أسعار المحروقات، وأجور اليد العاملة، إضافة إلى مخاطر النقل، ومع انخفاض القدرة الشرائية للسوريين، أصبح بيع المحاصيل خارج البلاد ذا ربحية مرتفعة، وهذا الأمر ينطبق على جميع مناطق البلاد التي تسيطر عليها السلطات أو المعارضة».

من جهته، يرى فارس، ناشط، أن «من أهم الأسباب لموجة الغلاء التي تجتاح الأسواق السورية، هي تهريب السلع والمنتجات السورية إلى دول الجوار»، قائلاً أن: «هناك برادات محملة بالخضار والفواكه تخرج من البلاد، لتباع أحمالها بأضعاف أسعارها داخل البلاد».

وبيّن فارس أن: «ثمن تلك البضائع يتم تقاضيه بالقطع الأجنبي، الذي لا يعود بمعظمه إلى الاقتصاد الوطني، حيث يستفيد القائمون على إخراج تلك البضائع من تجار ومتنفذين في المناطق التي تسيطر عليها السلطات والمعارضة من فارق سعر الصرف، لتمويل الصفقات المتتالية».

ولفت فارس إلى أنه «من الأسباب التي تدفع إلى رفع الأسعار، هي كثرة الطلب وقلة العرض، وذلك بسبب الأعمال العسكرية التي تشهدها البلاد، ما يتسبب في انقطاع الطرقات، فيجعلهم أمام خيارات محدودة، فإما تركها لكي تفسد، أو بيعها للتجار الذين يقومون بتهريبها بأسعار بخسة»، مضيفاً: «ومن لا يختار أياً من الخيارين السابقين، فعليه أن يخاطر بمحصول أرضه وبنفسه، وينقله عبر طرقات غير آمنة وحواجز عسكرية، يبتز من قبلها بما يقدر بآلاف الليرات، يحملها على سعر المنتج، وبالتالي على المواطن الذي أرهقته الأسعار».

يشار إلى أن السوريين يعانون من أوضاع إنسانية سيئة، بعد أكثر من عامين من الأعمال العسكرية والقصف، سقط خلالها أكثر من 100 ألف قتيل، ولجوء أكثر من 1.6 مليون سوري، مسجلين لدى الأمم المتحدة، جلّهم من الأطفال والنساء إلى خارج البلاد، في وقت أعلنت الأمم المتحدة أن نحو 5.5 مليون سوري بحاجة إلى مساعدات إنسانية عاجلة، لعجزهم عن تأمين احتياجاتهم الغذائية أو إنتاجها، في وقت يقف المجتمع الدولي بمنظماته عاجزاً عن حل الأزمة السورية، أو إيصال المساعدات الإنسانية لمحتاجيها.

عدنان عبد الرزاق

رأس المال على عقب

ملامح أمل و مفاجآت العيد

لم يك لعيد الفطر هذا العام من اسميه أي نصيب، فلا الفطر فطراً لمن عانى وكابد، حتى في إيجاد ما يسد رمقه طيلة شهر الصوم، إذ أن حمى نيران القصف تلفح هنا، ولهيب نيران الغلاء والندرة تكوي هناك، وكأن المتنبي قالها للسوريين، وليس لأبي الطيب «فعلى أي جانبيك تميل».

هو العيد الخامس، وسوريا تحترق على نيران انتظار شمس الحرية وتقدم بنيها قرابين على مذابح العروبة، وتصفية الحسابات، وإعادة رسم جغرافيا سياسية، قد تكون، بيد أنها بلا نهاية الأزمة السورية، لم ولن تكون.

ولكن ما الجديد على مستوى السوق والصندوق؟.

أولى مفاجآت العيد، أو الفرحة التي لم تكتمل، كانت في خبر إصابة موكب الأسد الذي تأخر عن صلاة العيد، وتأخر التلفزيون الرسمي عن بث الصلاة لنحو ساعة، ما عزز انتشار الشائعة حول إصابة الرئيس، قبل أن تبدد بطلته العاجلة والمقتضبة التي لم يسعفها كلمة «مباشر» بل فضحها المونتاج والاقتطاع.

وثاني المفاجآت، ظهور رئيس الائتلاف أحمد عاصي الجربا خلال صلاة العيد في درعا، ليرسل رسالة لمن يهمه الأمر، فهمها البعض على أنها تحدٍ للنظام، والبعض الآخر بأن كل رئيس يصلي (بمن والاه) .

أما المفاجأة الممتدة قبيل، وخلال، وربما بعد العيد، كانت التطورات على معركة الساحل، وما تمخض عنها من كشف لعورات بعض معارضي ومثقفي الداخل، اللذين دعوا بعهر الخائفين تحت غطاء «اللحمة والوحدة الوطنية» الجيش الباسل ليتصدى للجيش الحر، ليحمي المواطنين واللاجئين في «عرين الأسد»، متناسين ماحل بكل المحافظات التي لم تستفق وطنيتهم خلال دكها وقتل أهليها، وكأن ساكنوها لاجئين من دول أخرى، أو أحل الله قتلهم دونما وجه حق .

ولعل ما حدث من تطورات إقليمية لجهة الثورة ودعم جيشها الحر، أو حتى دولياً من عودة موسكو لحجمها الطبيعي بعد إلغاء الرئيس الأمريكي لقمته المرتقبة في سبتمبر المقبل مع الرئيس الروسي، وتراجع وقاحة لافروف خلال «حشره» في العاصمة الأمريكية، وتلكؤه في استمرار دعم القاتل وتبرير القتل ، كان الثمن العاجل لتغيير وتائر وجغرافيا ونتائج المعارك على الأرض، ليؤكد السوريون على إمكانية وصول أيديهم لمناطق الاستحالة في ظهر النظام، ويتأكدوا أنه «لن يحك جلدهم إلا أظفارهم».

ومن المفاجآت التي تسجل للسوريين عامة، ومن هم في المناطق المحررة على وجه التحديد، كان تصميمهم على الحياة، وتأمين بعض طرائق وعادات العيد، للأطفال المنتظرين على الأقل، رغم تخييم شبح الموت جراء القصف والرجم والتنكيل، وإرسالهم للعالم كله، حتى لمن لم يعد يعنيه الأمر، من خليج النفط وأوروبا الحلول السياسية، أننا سنبقى ونرسم البسمة على وجوه ثكلانا وأطفالنا، وإن بأثمان من جوع، وانتظار، ودم .

قد لا يكون من عيد صغير يأكل خلاله السوريون ويلبسون، لأن العيد الأكبر في عدم عودتهم عما خرجوا لأجله وعودتهم لحياتهم، وما تبقى من بيوتهم وأحلامهم، يحملون هدايا عيد النصر والكرامة والحرية.

اقتصادياً: لا شيء يذكر، فصحن البيض بنحو 500 ليرة سورية، وكيلو البندورة بمئتي ليرة، وكذا الليمون وربما الخيار، وتضخم الليرة بخير فقد دنا من 150%، وسعر صرفها يراوح على حدود مائتي ليرة لكل دولار، ولا زيادة ومكرمة على العيد من سيادته لمن والاه، ما يعني أدلة إضافية على تشقق جدار الاقتصاد وشح السيولة في الخزينة العامة، أو ربما التفكير من أركان النظام جدياً بسرقة القرش الأبيض بعد عودة النداء بجنيف 2 وربما استبعاد، إن لم نقل محاسبة أركان العصابة، علّه يقيهم في أيامهم السوداء .

عدت على أي حال يا عيد، بكل مالك من نبش آلام واسترجاع أوجاع، وعاد معك أطياف الشهداء، وصرخات المكلومين، وعوز المهجرين، لكن ثمة جولات يعوّل عليها السوريون، ربما تبدل الموازين وتلزم العالم بصحوة، تغير من ملامح وجوه أطفالهم المبتسمين رغم القهر، ومن معالم بيع قضيتهم عبر اتحاد بين النظام والمعارضة، في حكومة هدفها «محاربة الإرهاب» وهي ما قد تكون المفاجأة الأخطر التي تسربت، وإن منقوصة خلال أيام العيد .

قطعة من التاريخ مقابل حفنةُ من الدولارات

ولاء محمد

عجت المناطق الواقعة على الحدود السورية التركية بتجار الآثار الذين يعلنون عن مزادات رخيصة لأثار سوريا.. وكثرت ظاهرة التنقيب و السرقة أحياناً أخرى، وعند أخر المطاف إما زبون يدفع بالدولار أو مزاد علني أمام الجموع للبيع بأسعار خيالية وجنونية

الثورة ولصوص الآثار

قبل اندلاع الثورة بنحو ثلاث أعوام كنا نزور متاحفنا ونقف بإعجاب أمام عظمة تاريخ سوريا..

كانت متاحفنا تعج بالسياح من مختلف بقاع العالم الى أن اندلعت الثورة ضد نظام الطاغية وأتباعه.

أردنا الحرية وأردنا أن نحيا بعزة وكرامة ولكن لم يخطر ببالنا أن يأتي يوم ويكون للثورة (لصوص) تحت مسمى الكتيبة الفلانية او اللواء الفلاني، يبيعون تاريخ البلاد لمن يدفع أكثر.

وكثرت أسئلة الناس (لمن تباع أثارنا؟.. أتباع لمن حقد على بلدنا؟.. أم تباع لمن حلم أن تكون سوريا وطنه وملاذه؟.. أم تباع لطاغية أخر؟.. وهل يعرف هؤلاء قيمة تراثنا وتاريخنا أكثر منا، تساؤلات كثيرة ، وبطون المستثمرين كبيرة.

بيع تاريخ سوريا في مزاد

في بلدة واقعة على الحدود السورية التركية كانت الصفقة، كما في كل الصفقات الرخيصة قطعة من التاريخ مقابل حفنةُ من الدولارات!...

عندما قابلت المدعو (مؤمن.خ) وهو الوسيط بين المنقب و المشتري مقابل عمولة تحفظ له من الطرفين، وعندما سألته كيف يستطيع فعل ذلك أجابني و بسخرية: (ناس بتحفر وبتطلع، وناس بتبيع، وناس بتشتري أشو ما في غيري بكل المنطقة، أي والله لو بصحلن يعلبو الهوا ويبيعوه ما كانو قصروا، لك بدنا نعيش كلشي غالي وبالنار) استوقفتني عبارته و كلماته السوقية الساخرة فكيف لهؤلاء أن يفعلوا هذا دون محاسب!

لكن كانت المفاجئة عندما عرفت أن التاجر والمنقب (ص.و) هو قائد لإحدى أكبر الكتائب في منطقة إدلب وريفها يقوم بشراء القطع الأثرية من السوريين (بتراب المصاري) ثم يقوم ببيعها لخبراء و تجار كبار في تركيا ودول الخليج العربي.

بعد أن عرفت الكثير عن لصوص التاريخ استطعت أن ألقي الضوء على تماثيلٍ و ليرات فضية وذهبية عمرها أكثر من ألفي عام وضعت بين أيدي تجار تاريخ لا يهتمون سوى للعملاق الأخضر، دخلت اللعبة كمشترية مثل غيري وأفتتح المزاد بليراتٍ ذهبية بدأ سعر الليرة الواحدة بـ 10000$ فهذا الذي يزيد 500$ و الأخر يزيد 750$ وهكذا إلى أن رسى

المزاد على سعر 20000$ لليرة الواحدة وقبل أن يفتتح المزاد على التمثال الذي كان يبكي بحرقةٍ عن الذي يدور حوله شعرت بغصةٍ وخرجت مكسورة الفؤاد من كل الذي رأيته. هل هذا معقول؟ ولكن توصلت إلى أن كل شئٍ معقول في سوريا بلد العجائب وأم الأبجدية و التاريخ.

هتيا للتنقيب وبتيا للتهريب

تعد منطقة هتيا من أكثر المناطق التي شهدت خلال فترة ليست ببعيدة مظاهر الحفر والتنقيب في أطراف الليل ومنتصف النهار ولم يجرؤ أحد على سؤال من يقوم بالتنقيب عن ماذا يفعل أو لمصلحة من يعمل؟ لأن اسم الكتيبة التي كانت تحت أمرة (س) هي التي تغطي الموضوع بأكمله وهي أيضاً وراء المتاجرة بالتاريخ والتنقيب عن الآثار وقائد هذه الكتيبة وتحت بند (الثورة) يفعل ما يروق له وقت ما يشاء بغير حساب.

يقوم المدعو (س) بنقل القطع الاثرية المهربة عن طريق طوافات تحملها مياه العاصي في منطقة «بتيا» ليسلمها الى المدعو «جواد بيك» (تركي الجنسية) الذي يقوم بنقلها الى اسطنبول ومن ثم الى جهة غير معروفة لتتسع ابتسامة المدعو (س) وعناصر كتيبته الذين ينالهم من الجمل اذنه كما يقال .. يقول ابو عدي وهو قائد احدى الكتائب العاملة في المنطقة « إن الحديث عن قضية التنقيب عن الآثار والمتاجرة بها قضية شائكة ومعقدة إلا أن من يعتقد أنّا ساكتون وغافلون عن هذه الأعمال فهو مخطئ .. لأنه سيتم محاسبة هؤلاء ومن ناصرهم وساعدهم ولو بعد حين».

أجهزة التنقيب أصبحت سلعةً كغيرها للبيع في المحالات

يسعى من هان عليه بيع تاريخه الطويل الذي أمتزج بعبق بطولات أجدادنا مقابل حفنة من الدولارات أو الليرات التركية الى التنقيب في أكثر من مكان و خاصة في الجزء الغربي لمدينة جسر الشغور أو شرق نهر العاصي بحثاً عن قطعة نقدية أو تمثال ذهبي مستعينين بذلك على أجهزة تساعد على كشف ما قد خبأه الزمن، مما زاد في انتشار مثل هذه الأجهزة حيث يصل سعر أحد هذه الاجهزة إلى أكثر من ثلاثة ملايين ليرة سورية، وهذا ليس بالسعر الكبير بالنسبة الى الفائدة التي يقدمها هذا الجهاز.. فمن يمتلك أحد هذه الاجهزة هو مستفيد سواء باستخدامه له هو كشخص أو بتأجيره لمن لا يملك ثمن جهاز.. فهنالك بعض المنقبين الصغار ممن لا يملكون ثمن هذه الاجهزة يضطرهم الواقع الى استئجار جهاز التنقيب مقابل حوالي 25 ألف ليرة سورية لليوم الواحد وهذا مبلغ ليس بالقليل في هذا الوقت وفي هذه المنطقة بالتحديد.

فجهاز كاشف المعادن أصبح بقدرة قادر سلعة مطلوبة كأي سلعة أخرى تباع في الافران والدكاكين وحتى في محلات بيع القهوة.

ليس من مصلحة لصوص الثورة اسقاط النظام

يصولون ويجولون تحت أنظار الجميع بائعين مشترين دون رقيب أو حسيب تحت مسمى ثوار أو مجاهدين باسم كتيبة فلان أو اللواء الفلاني غير عابئين بمصير ثوار حقيقيين مرابطين على جبهات القتال، لا يهمهم إلا ما يصل أيديهم من مال وأثار تركها لهم التاريخ ليستولوا عليها تحت مسمى غنائم، فإن خاطبت أحدهم قال ساخراً « عبَي وجوَل بشار مطول»

كيف لمثل هؤلاء أن يعملوا على إسقاط النظام وكيف لهم أن يستفيدوا من استقرار الأوضاع الأمنية في المناطق المحررة.

الإذلال في سبيل تقديم المساعدة الغذائية...

واقع يومي يعيشه السوريين

مالك أبو خير

لمدة ستة ساعات متواصلة نقف ضمن طوابير طويلة بانتظار تحت أشعة الشمس الحارقة، فلا يوجد أي بديل لدينا سوى البقاء والانتظار لحين أن يأتي العامل المسؤول في الجمعية ليقدم لنا هذه (الكرتونة) التي تقدم لنا ما تيسر من الأغذية والأطعمة.

منيرة سيدة قادمة من حي الخالدية بحمص وصلت هي وأبنائها إلى مدينة طرابلس اللبنانية بعد استشهاد زوجها تقف في كل شهر عند أبواب الجمعية في سبيل تأمين ما يقدم لها من الطعام طوال الشهر حيث تكمل:» نحن نتعرض لإذلال كبير لا نستطيع الحديث عنه، فالتعامل معنا يتم وكأننا مجرد حثالة تبحث عن الطعام فقط، نحن أناس هجرنا من بيوتنا وقتل أقربائنا وأصبحنا لا حول ولا قوة إلا بالله وحده.

التعامل السيء ليس من قبل العاملين في الجمعيات فقط، وإنما من قبل بعض السوريين أنفسهم الذين يعملون في هذه الجمعيات وهم من اللاجئين أيضاً، حيث يكون هناك عدد من السوريين الذين يقومون بجمع أسماء العائلات التي تحتاج إلى المساعدة من خلال تكليف من هذه الجمعيات وهنا تبدأ حالة التميز بين عائلة وأخرى بحسب القرابة أو المصلحة الشخصية.

أم مازن لاجئة من مدينة درعا اعتقل زوجها في بداية الثورة السورية وخرجت مع طفليها إلى لبنان حيث تقول: «بعد مرور ثمانية أشهر على اعتقال زوجي وصلنا خبر استشهاده تحت التعذيب وخوفاً على اعتقال أبنائي هربت إلى لبنان، ولم أستطع إخراج شهادة وفاة له فنحن لم نستلم الجثة ولم يقدم لنا أية وثيقة تثبت وفاته، وهنا في طرابلس هناك من يقدم معونات خاصة للأرامل ولكنني لا أستطيع الحصول عليها كوني لا أملك أي مستند يثبت وفاة زوجي، وهذا ما جعلني تحت ابتزاز البعض الذين يعملون مع جمعيات خيرية فمنهم من يريد مقاسمتي الحصص المخصصة لي مقابل تأمين الموافقة من قبل الجمعية على إعطائي مساعدات، مع العلم أنني لو أخذت كل حصتي من المساعدات فهي لا تكفي الشهر كله».

أغلب الرجال الذين وصلوا مدينة طرابلس غير قادرين على تأمين عمل لهم، حتى ضمن الأعمال الحرة كالحدادة أو النجارة، وإن تم تأمين هذا العمل فهو بأجور بخسة لا تكاد تغطي أجار المنزل، ورغم ذلك يقبلون في سبيل عدم مد اليد إلى الغير، لكن بالمقابل هم مجبرون على الاستعانة بالمساعدات الغذائية، منها ما يقدم لهم من قبل الأمم المتحدة وهي غير كافية في معظم الأحيان، ومنهم من يتجه الى جمعيات خيرية وهنا تكمن المشكلة الكبيرة.

فبعض هذه الجمعيات من هو معروف بنظافة أدائه وسمعته الجيدة، ومنهم من يمارس الإذلال بأشكال مختلفة في سبيل حرمانهم من الحصول على حصصهم.

البعض يتهم هذه الجمعيات بممارسة العمل الخيري في سبيل المتاجرة على حساب السوريين، حيث أنهم يطلبون المساعدات المالية من الخارج وتحديداً من دول خليجية وعند الحصول عليها يتم بيع قسم منها وإعطاء قسم صغير للسوريين طبعاً مع ممارسة الإذلال وطول ساعات الانتظار في الطرقات لحين الحصول على هذه المساعدة.

وفي حادثة سابقة تعرضت بعض النسوة للضرب من قبل أعضاء جمعيات خيرية ومن بين العاملين في هذه الجمعية سوريين، والسبب ان النساء اعترضت على وقوفها لأكثر من سبع ساعات متواصلة في الشمس ومن ثم رفض الجميع إعطائهم كامل الحصص المخصصة لهم.

غياب الرقابة وعدم وجود يد صارمة تراقب عمل هذه الجمعيات التي عمل قسم منها على المتاجرة باللاجئين السوريين والربح على حساب معاناتهم وفقرهم هو ما يزيد من صعوبة الأوضاع على أكثر من مليوني لاجئ سوري في لبنان.

وبالمقابل لا يمكننا شمل جميع الجمعيات تحت هذا الإطار فهناك من قدم عملاً مميزاً وملحوظاً لكن القسم الأكبر كان ادائه عبارة عن تجارة رخيصة تحت اسم العائلة والدين وكان اللاجئ السوري هو الخاسر الأول والأخير.

أحجار المدينة الجامعية... شاهد على الثورة السورية

فقر أمراض دعارة والقضية تطول...

جورج.ك.ميالة

للمدينة الجامعية قبل الثورة طعم لا يعرفه إلا من عاش جوها، جو شبابي مفعم بالحياة والأحلام يحتضن كل شرائح المجتمع السوري في حالة تعايش فريدة، مجتمع مستقل عن مجتمع مدينة حلب.

هممت بزيارة المدينة الجامعية في هذه الأيام، آملاً باستعادة ذكريات محفورة في نفسي، ولسوء الحظ.. رحبت بي الرائحة الكريهة على بعد عشرات الأمتار منها لتمحو كل ما هو جميل في ذاكرتي، ولتدفعني لخوض تجربة جديدة لحال المدينة الجامعية بعد الثورة!

المدينة الجامعية والثورة السورية

يقول سيف الدين من حمص، وهو واحد من الطلبة الذين كانوا يسكنون في المدينة الجامعية: «كل حجر في المدينة الجامعية يشهد على الثورة، فمنها انطلق أبناء درعا وحمص وحماه بالمظاهرات السلمية، يوم كانت حلب المدينة المدللة لدى النظام، وتوسعت لتشمل الجامعة بأكملها، لتتحول جامعة حلب إلى معقل للتظاهرات، فأنى تجمع اثنان أو ثلاثة من الطلاب، وأخذوا بالتكبير والهتاف «واحد.. واحد.. واحد.. الشعب السوري واحد»، التف حولهم المئات من الطلاب، وبعدها يبدأ مسلسل التشبيح وهجوم الأمن، ومداهمة غرف الطلاب، وتكسيرها. وما إن تغلق الوحدات السكنية في الساعة الحادية عشرة أبوابها، حتى يبدأ مسلسل التكبير من نوافذ الغرف، والقرع على الطناجر، وزغاريد البنات من غرفهن، وهنا يجن جنون الأمن وقوات حفظ النظام، فتبدأ الاعتقالات العشوائية لتطال المئات في ليلة واحدة، لدرجة أن عميداً في حفظ النظام قام بإنزال جميع طلاب الوحدة السكنية الحادية عشرة في أحد الأيام، والذين يقدر عددهم بخمسمائة طالب، واعتقلهم جميعاً، وبعدها تطورت الأحداث لتصل ذروتها في العيد الأول لانطلاقة أول مظاهرة في المدينة الجامعية، حيث قامت قوات النظام بفتح النار العشوائي على الأبنية السكنية، وارتكبت بمجزرة راح ضحيتها سبعة طلاب، ثلاثة منهم رماهم عناصر المخابرات الجوية من نوافذ غرفهم أحياء، وبعد هذه المجزرة لملم الطلاب صفوفهم بنفس الليلة وانطلقوا في مظاهرات حاشدة رداً على المجزرة، فدخلت قوات النظام في الساعة الثالثة صباحاً، وقامت بطرد جميع الطلاب منها، والبالغ تعدادهم خمسة عشر ألفاً، لينام معظم الطلاب في الحدائق والشوارع، ليصبح هؤلاء الطلاب نازحين مشتتين في مدينة حلب، يلفهم الفقر وعدم القدرة على الاستئجار في ظل غلاء الأسعار.**

ديمة، الطالبة في كلية الآداب من مدينة اعزاز، تستحضر معنا ذكريات تلك الأيام، فتقول لنا: «كنت أسكن في المدينة الجامعية، والآن حرمت من تقديم امتحاناتي الجامعية بسبب عدم مقدرة أهلي على استئجار غرفة لي في المدينة، وخصوصاً بعد المجزرة المروعة التي قصفت فيها الوحدة السكنية الثامنة والجامعة، والتي راح ضحيتها العشرات من النازحين وطلاب الجامعة».

المدينة الجامعية الآن، معلم مختلف الشكل تماماً، فقد انقلب جو المدينة الجامعية رأساً على عقب، من مدينة طلابية شبابية فيها روح الحياة، إلى مدينة فيها قرابة الأربع والعشرين ألف نازح من شتى طبقات المجتمع، من الأساتذة الجامعيين النازحين، إلى الأميين.

لم يعد ينطلق منها إلا رائحة المرض.. والكآبة ..والفقر بأشد حالاته.

شهر رمضان 2012.. بداية النزوح إلى المدينة الجامعية

بعد موافقة رئيس الجامعة على فتح أبواب المدينة الجامعية للنازحين، أخذت جمعية «أهل الخير» على عاتقها مسألة العمل الإغاثي فيها، مشاركةً الهلال الأحمر الذي أشرف على الرعاية الصحية وتنظيم إسكان النازحين.

يقول نور المتطوع في جمعية أهل الخير: «منذ بداية موجة النزوح في حلب في رمضان الماضي، ونحن نعاني على خلاف النازحين في مدارس حلب، وذلك بسبب الأعداد الهائلة للنازحين، ففي خلال الأسبوع الأول، كان في المدينة الجامعية حوالي اثني عشر ألف نازح، والوحدة في المدينة الجامعية تتسع لسبعمئة وخمسين طالباً، وقد أسكننا في كل وحدة حوالي الألفين وثلاثمائة نازح، لدرجة وصل معها عدد المقيمين في الغرفة الواحدة إلى عشرة نازحين، في مساحة لا تتجاوز العشرة أمتار مربعة، ورغم مساهمة أهل الخير والمتبرعين، إلا أنهم لم يستطيعوا سد الحاجة في غياب واضح للدولة، حتى في موضوع ترحيل النفايات اليومية، للأسف جميع جهودنا تذهب سدىً بسبب غياب الدعم».

أما كمال المتطوع في الهلال الأحمر، فيقول: «واجهنا صعوبات كثيرة في البداية نتيجة الأعداد الهائلة من النازحين وغياب الأمن، فلا يكاد يمر يوم إلا ويرفع سكين أو سلاح في وجه متطوعي المنظمة، واضطررنا في النهاية إلى الانسحاب من المدينة مع الإبقاء على مستوصف تابع لنا، مع محاضرات للتوعية الصحية، هذا هو كل ما استطعنا تقديمه».

وتروي هبة الطالبة في المعهد الطبي، النازحة من حي سيف الدولة قصتها مع النزوح فتقول: «نسكن في الغرفة تسعة أشخاص، لذلك قررنا أن ينام الرجال في فصل الصيف في الحديقة، والنساء في الغرفة، وفي الشتاء قام أبي وأخوتي ببناء خيمة من أسرة المدينة الجامعية كي يناموا فيها، أما متطوعو الهلال الأحمر وأهل الخير، فهم شباب جيدون ولطيفون، يحاولون مساعدتنا بشتى الطرق، ولكن جمعياتهم لا تقدم حتى أبسط الحاجيات الأساسية من حليب للأطفال وحفاضات».

المدينة الجامعية مهددة بأمراض وأوبئة شتى

يقول الدكتور محمد من مديرية الصحة في حلب: «نتيجة للاكتظاظ السكاني، وقلة دورات المياه، بات خمسمائة شخص يقتسمون ثمانية دورات للمياه، كما أن قلة النظافة والماء، وعدم ترحيل القمامة، وانقطاع الكهرباء المتواصل عن المدينة، جميع هذه العوامل أدت إلى انتشار واسع للأمراض، أولها التهاب الكبد المعروف في حلب بـ«أبو صفار»، والذي ينتقل عن طريق الحمامات ودورات المياه، ومع قدوم الصيف نخشى من أوبئة نسيها الطب كالكوليرا، وغيرها من الجائحات الوبائية».

وتحكي لنا هيام معاناتها فيما يتعلق بالرعاية الطبية، فتقول: «ظهرت بوادر حبة السنة «حبة حلب» لدى ابنتي لمى، فقمت بأخذها إلى مستوصف الهلال الأحمر، ولكنهم لم يقدموا لي أي مساعدة، وحولوني إلى مستوصف في حي حلب الجديدة، وعندما ذهبت إليه اكتشفت أنهم لا يعطون الدواء المضاد، وهذا الدواء غالٍ جداً، وتحتاج ابنتي إلى عشرين جرعة، كما أن الجرعات مفقودة في السوق، والحبة تنتشر في وجه ابنتي، وبالتالي قد تقضي على آمالها في أن تتزوج وتصبح أماً ذات يوم».

التشبيح ميزة من ميزات المدينة الجامعية

تنتشر ظاهرة التشبيح بشكل كبير في المدينة، فهي مرتع لأي عنصر أمن أو شبيح يريد أن يلهوا في المدينة. وتقول أم علاء، المرأة الثلاثينية: «بعد خطاب الرئيس بشار الأسد قام الشبيحة والأمن بإجبار النازحين على الخروج بمسيرة تأييد تحت طائلة ترحيلهم منها، وعندما لم أستجب لدعوتهم قاموا بمضايقتي بكلام ناب أخجل أن أقوله أمام أحد، وبين الفينة الأخرى يأتي مندوبون عن فرع الحزب في الجامعة واتحاد الطلاب يرددون علينا خطباً عن المؤامرة الكونية ضد سوريا، ويحاولون تطويع شبابنا بكتائب البعث مقابل رواتب رمزية، وتحسين شروط السكن في المدينة الجامعية».

للفقر حكاية أخرى

يقول صلاح، البائع على بسطة أمام سور المدينة: «إن جلست مكاني أستاذ سوف تشيب خلال ساعة واحدة، الكثيرون يأتون ليشتروا بيضة واحدة أو بقيمة عشر ليرات من الشاي أو البن!».

الدعارة، وانتشار حالات التحرش الجنسي، وتعاطي المخدرات أصبحت سمة مميزة في المدينة الجامعية، وصل صداها لكل سوريا، فمع انتشار الفقر المدقع في أوساط الناس، عمدت كثير من النساء إلى العمل بالدعارة بأقبح صورها، وكل يوم نسمع عن قصص بأن رجالاً يتاجرون بأجساد زوجتهم وأخواتهم في غرف في المدينة الجامعية، كما ضبط الهلال الأحمر الكثير من حالات التحرش الجنسي واللواطة، التي أصبحت ظاهرة للعيان في شوارع المدينة الجامعية».

الوحدة الثامنة قصفت، وتم تدمير أجزاء واسعة منها

قصفت الوحدة الثامنة بطيران النظام المجنون، ولا أحد يعرف حتى اللحظة السبب من وراء ذلك، ونتج عن ذلك استشهاد وإصابة العشرات، ومع ذلك غادرها قاطنوها إلى الحدائق المجاورة للوحدة، إلى أن أعيد ترميمها فعادوا إليها، ويبرر ساكنوها هذا التصرف بأن ليس لديهم مكان آخر غير الشارع يأوون إليه!

كل ذلك يحدث في سوريا، وفي حلب قلعة الصناعة السورية وفي أرقى أحياء المدينة، وسط صمت، وعدم اكتراث لا من النظام ولا من المعارضة، ولا حتى ذكر لهذه البقعة من المدينة حتى بتقرير صحفي صغير.

جهاد النكاح
ظاهرة حقيقية أم فقاعة إعلامية

ليليا نحاس

تطالعك وسائل الإعلام بمفهوم جديد يدعى جهاد النكاح، وتعرفه كالتالي: «جهاد النكاح دينياً، هو أن تقوم المرأة المسلمة بممارسة الجنس مع أحد المجاهدين خلال فترة الجهاد، وذلك بعد صدور فتوى شرعية بتشريع جهاد النكاح، وبذلك تعتبر من المجاهدات ولها الأجر والثواب على ذلك» يعتبر هذا التعريف صادماً لمعظم من يقرأه، أولهم المتدينين من المسلمين، فمعظمنا لم يسمع به قبلاً!

ولا يخفى على أحد أن الإعلامي «غسان بن جدو» في قناته «الميادين»، هو صاحب براءة الاختراع في هذا المصطلح، الذي سرعان ما تراجع عنه، ولكن وسائل الإعلام التي تقف في وجه حرية الشعب السوري التقطته على الفور.

لماذا أصبحت الظاهرة وجبة اعلامية دسمة:

شكلت هذه الظاهرة مادة إعلامية دسمة، تتناقلها وسائل الإعلام العربية بطابع حذر وخجل، وانتشرت فيديوهات اليوتيوب التي تعرض فتاوى أو اعترافات لنساء يدعين ذهابهن لتنفيذ الفتوى، آلاف من المشاهد، والتي من الصعب على قارئ ان يتجاوز بعينيه عنوان مادة من هذه النوع دون قراءتها.

وللوقوف على مزيد من التفصيلات حول هذه المسألة، نتوجه للإعلامي سليم، وهو الذي عمل في مجال الصحافة والإعلام المرئي بالسؤال: «على افتراض وجود هذه الظاهرة بشكل حقيقي على ارض الواقع، ما الذي يجعلها تأخذ صدى اعلامياً عالياً ؟» وكانت إجابة «سليم» على النحو التالي: «تهدف وسائل الإعلام إلى اختيار المواضيع التي تلفت نظر، أو اهتمام ومتابعة القارئ، أما موضوع كجهاد النكاح، فله وقع نفسي قوي على المتلقي، لا لأنه غريب فحسب، بل لأن أي إنسان سيرى فيه إشكالا دينيا سياسياً وجنسياً في آن معاً، إضافة إلى أن موضوعاً كهذا سيثير حفيظة السياسيين ورجال الدين والمجتمع».

أما لدى سؤاله فيما إذا كان من الممكن أن تكون هذه الظاهرة هي عبارة عن فقاعة إعلامية لا أكثر، وحول ما يدفع طرفاً معيناً لإطلاق هذه الشائعة، فكانت وجهة نظره هي: «نظرياً من الممكن جداً في أوقات الحروب أن يعمل طرفا الصراع على إطلاق إشاعات، واستغلالها، وتضخيمها إعلامياً، يحدث ذلك منذ الأزل، فما بالك الآن وقد أصبح الإعلام وسيلة من وسائل الحرب، لا أخلاق في الحروب».

مع ذلك تتنافس الأطراف جميعاً لتسجل لنفسها نقاطاً (أخلاقية) أكثر، لذلك أعتقد أن وسائل إعلام النظام هي على الأقل وراء تضخيم الظاهرة إعلامياً لترويج فكرة أن كثيراً من الثوار هم أشخاص غير أخلاقيين، ويتسترون بالدين ملاءة لهم لتشويه صورتهم أمام مجتمعهم من جهة، والعالم من جهة أخرى..».

آراء في الظاهرة

رغم وجودنا في إحدى المناطق التي تشهد معارك بين الثوار وقوات النظام، لم نجد ممن حولنا أحداً رأى أو سمع عن إحدى المجاهدات اللواتي سمعنا عن قدومهن من دول أخرى لجهاد النكاح، فاستطلعنا آراء متعددة حول هذه الظاهرة.

يقول حسن وهو مقاتل في الجيش الحر، ويتبع للتيار السلفي: «هذه كذبة اخترعها الإعلام النظامي لتشويه صورة المجاهدين»، ويتهم حسن خلال حديثنا معه الطائفة التي تحلل زواج المتعة بأنها من تتخذ من الدين غطاء للممارسات الجنسية.

تقول أم فاضل إحدى المناضلات التي تعمل مع الجيش الحر: «هذه الإشاعة تمس كرامة كل امرأة سورية مناضلة، وهي محاولة لتسخيف وتشويه التضحيات التي تقدمها المرأة العاملة في الثورة، كما لو أن عملها الوحيد هو تقديم الجنس للرجال، لم أعرف خلال تواجدي الطويل مع المجاهدين إلا امرأة عربية واحدة، أتت لأيام لزيارة زوجها الذي انخرط في القتال مع الجيش الحر».

ويرد سامر، وهو أحد الثوار، فيقول: « إذا كان النظام فعلاً هو الجهة المسؤولة عن الترويج لهذه الظاهرة، فهو آخر من يحق له المتاجرة بالأخلاق والشرف، فقد وثقت المنظمات الحقوقية آلافاً من حالات انتهاك للأعراض، وعمليات التعذيب والاغتصاب للنساء السوريات في سجونه ومعتقلاته، ردي على هذا الاتهام ببساطة: (إذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل)».

الأساس الاجتماعي والنفسي

يقول الأستاذ عمر، وهو محلل اجتماعي ونفسي: « إذا عدنا إلى واقع الظاهرة، فهي ببساطة ممارسة غريزية طبيعية يمارسها أي إنسان، في أي مكان وزمان، وتحت أي ظرف، إلا أن التكوين الاجتماعي والتربوي في مجتمعنا، يوجب وجود شرعنة نفسية ما للمتدينين، خصوصاً لذلك.

ومن حيث المبدأ من الممكن ان تكون هذه الظاهرة حقيقية، لكن لمعرفتي الطويلة لهذ المجتمع لا يمكن لهذه الشرعة التي ظهرت على شكل فتاوٍ دينية أن تشكل ظاهرة منتشرة، فهي لا تكون غطاء شرعياً ونفسياً كاملاً للعقول العربية، ولا حتى المتدينة منها، ومن المتوقع كثيراً أن نعود بعد فترة ونواجه ظواهر مشابهة بمسميات أخرى»...

أفلام تسجيلية بمشاهد مسروقة حدثت في الثورة السورية

سالم ناصيف

في خبر صدر بتاريخ 24\يوليو 2013 على الصفحات الثقافية والفنية للكل من جريدة الثورة السورية وموقع البعث ميديا وأخبار وكالة «سانا» أعلن فيه الانتهاء من تصوير الفيلم التسجيلي «ملائكة النهار» من إنتاج المؤسسة العامة للسينما للمخرج محمد عبد العزيز والذي يأتي ضمن مجموعة من الأفلام التسجيلية التي تنتجها المؤسسة لهذا العام.

الخبر الصادر عن الصحافة السورية الرسيمة يعلن عن دخول فيلم «ملائكة النهار» عملية المكساج والمونتاج وباقي العمليات التقنية الضرورية، مرفقا مع الخبر صورة لإحدى المشاهد التصويرية قامت فيه أربع ممثلات بارتداء الفساتين البيضاء وحمل لافته حمراء في سوق دمشقي كتب عليها : «من أجل الإنسان السوري». يستوحي الفيلم ذلك المشهد من حدث حصل في سوريا ضمن حملة احتجاج مدنية جرت أواخر العام النصرم قامت بها كل من كندة ولبنى الزاعور وريما دالي وروى جعفر ضمن حملة تتحت عنوان «أوقفوا القتل نريد أن نبني وطناً لكل السوريين» اعتقلت على أثرها الفتيات بتاريخ21 نوفمبر 2012 في فرع فلسطين مدة خمسين يوماً. واليوم أصبح الحصار داخل سوريا مصير لبعضهن وبعضهن الآخر اضطررن للنزوح إلى دول الجوار.

هي حكاية حدثت في سوريا حين قامت الفتيات بارتداء فساتين بيضاء لقبوا بعد اعتقالهم بـ«عرائس الحرية» لكن المشهد حينها كان واقعي بامتياز ولازال تجار سوق مدحت باشا يتذكرونه جيداً بكل تفاصيله حين قطعت الفتيات عند الساعة الواحدة ظهرا السوق ورفعن لافتات حمراء كإيحاء للدم السوري كتب على أحدها :«من أجل الإنسان السوري نعلن توقف العمليات العسكرية» بالإضافة لشعارات أخرى اشتهرت بعدها وأقتبسها الكثير من الناشطين في المظاهرات والاعتصامات التي جرت في سوريا.

اليوم مخرج الفيلم يقوم بسرقة فكرة «عرائس الحرية» وتوظيفها في فيلمه الحالم بجائزة المهرجان الذي ربما لن يجري بسبب الحرب الحاصلة في سوريا، وربما لن يحدث إلا بعد انتهاء الثورة التي ستسقط المؤسسات الثقافية الفاسدة وأفلامها ذات المشاهد المزيفة.

هو حدث لم يمت الشعب الذي شهد أحداثها كي تَنسى ببساطة، ولم يمت بعد جميع الناشطين الذين أبدعوها وقدموها ضمن حملات احتجاج شعبية نقلت مشاهدها عبر كاميرات الهواتف الخلوية وتابعها أكثر سكان الأرض المهتمين بأخبار ما يجري في سوريا ، فهل سيفلح المزورون اليوم بتزييف أحداثها بهذه السرعة وتقديمها ضمن مشاهد رديئة كما فعلوا حين سرقوا الحان القاشوش و أغنية يا حيف لسميح شقير وغيرها من أغاني الثورة بعد تبديل كلماتها وبثها لتحمل مضموناً يروج للنظام.

المقارنة بين الحدث الحقيقي في «عرائس الحرية»، وبين الفيلم «ملائكة النهار» مقارنة قائمة على فارق جوهري يتعلق بمصير أصحاب الفعل الحقيقي الذين يتكبدون الموت والاعتقال والملاحقة والتشرد والنزوح وبين سارق اعتاد باقتباس أفكار وأدوات المبدع الحقيقي وقام بتحريف المضمون وقلب الوقائع بهدف ضياع الحقيقة وإحداث الإرباك الفكري في عقل الناس بإحداث تعمية متعمدة على أفكارها كما اعتادت الأنظمة الشمولية أن تفعل بشكل دائم بهدف بث الضياع بين صفوف شعوبها كي تحكم السيطرة عليها من خلال السيطرة على مدركاتها.

هذه ليست التجربة الأولى التي يتم فيها محاولة سرقة فكرة حملة «أوقفوا القتل» التي رفعت يافطاتها عرائس الحرية ففي أواخر العام المنصرم ضمن سلسلة أو ندوة تلفزيونية جرت تحت عنوان «سوريا تتحاور» عرضت على شاشة التلفزيون السوري كان يتم استقدام فرق للحوار معدة بشكل مسبق ومتفق فيما بينها على الوضوعات المطروحة المسموح بها، حدث في الحلقة التاسعة منها أن استضاف البرنامج مجموعة من الشباب المنظم ضمن جمعية معروفة ولدت بعد الثورة بترخيص أجاز لهم وحدهم إقامة الأنشطة الاجتماعية الداعمة للنظام ، تحدث أعضاء الجمعية حينها عن حملة يقومون فها كان عنوانها : «أوقفوا القتل» كان ذلك فعل السرقة الأول الذي قام بمحاولة (لطش) فكرة العرائس في ذات الوقت الذي كان يستمرفيه اعتقال الفتيات في فرع فلسطين وقبل أن يتم إطلاق سراحهن بتاريخ 9 يناير2013 ضمن صفقة التبادل التي جرت بين الجيشين الحر والنظامي وقضت باطلاق ألف معتقل من سجون النظام مقابل أسرى أيرانيين قال الجيش الحر حينها أنهم كانوا يشاركون بمعارك إلى جانب النظام فتم أسرهم.

اليوم تتعرض تجربة عرائس الحرية لمحاولة السرقة الثانية على يد المؤسسة العامة للسينما . سرقة علنية وتحريف شيطاني يبدأ بالعنوان القائم على تبديل كلمات العرائس بالملائكة والحرية بالنهار، تزويرٌ اعتادت المؤسسات الطافحة بالفساد أن يكون بمثابة الدم الذي تحيى عليه حتى تنجح في تروجها للثقافة الموبوءة بمصالح الساسة القائمين عليها. تلك المرسسة التي صادرت جميع فرص الانتاج الخاص ومنعته فخنقت بذلك السينما السورية بعد انتعاشها الذي عاشته في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي

وحولت دور السينما التي كانت تملأ المدن السورية إلى مستودعات مهجورة تبكي على ذكرياتها.

سليمان العيسى... أحلامنا مدن مهدمة

مرهف دويدري

منذ زمن طويل قرأت رواية مصارع الثيران للكاتب التركي مظفر أوزغو، وهي رواية تبحث في فكرة صناعة البطل القومي، وهي فكرة ليست بالغريبة عن أذهان الشعوب، فهنالك من يقول أن شكسبير هو كاتب لا وجود له، وأن من كان يكتب هو فرانسيس بيكون، أو كريستوفر مارلو، إلا أن الإنكليز يصرون على أن شكسبير هو تاريخ انكلترا المسرحي، وكذلك غوته في ألمانيا، وسرفانتس في إسبانيا..

إذن لكل أمة عظيم تفتخر به سواء أكان حقيقة أم صناعة، و مهما كانت هذه الامم متقدمة في مجالات الصناعة، والتجارة، والمال. إلا أنه لا بد من وجود شخصية عظيمة تدل على حضارة هذه الأمة أو قوتها، فقد كان في الزمن الغابر لكل قبيلة شاعر، وقوة القبيلة من قوة الشاعر في إيهام الآخر بقوة هذه القبيلة، ومديح نسب القبيلة.

في 9 آب توفي الشاعر الكبير سليمان العيسى عن عمر يناهز 92 عام قضاها في حديقة الشعر الخضراء، حيث استطاع أن يطوع الكلمات البسيطة إلى قصائد للطفولة حفظناها عن ظهر قلب بدون أدنى إشكالية، وذهبنا، وأقصد جيلنا الذي درس قصائده الجميلة، إلى ذكر اسمه في نهاية القصيدة، وكأن اسمه جزء لا يتجزأ من القصيدة، كان هذا نوع من ارتباط الشاعر وتفاعله مع المتلقي – الطفل – الذي لا يمكن الكذب عليه أبداً..

سليمان العيسى مناضل من زمن الفكر القومي، فهو من مؤسسي حزب البعث، إلا أنه لم يكن في قياداته- على الأقل في عهد الأسدين- و ربما مقولته الشهيرة خير دليل على هذا الانفصال الروحي بينه و بين الحزب الذي حلم به، حيث قال: (عندما كان البعث حلماً كنت معه، وعندما تحول الى حزب تركته) وأعتقد أن موقفه من الحرب على العراق، وإرسال قوات سورية إلى حفر الباطن كان كفيلاً بنفيه إلى اليمن لفترة طويلة ليدرّس هناك، علماً انه كان قد تجاوز سن التدريس..

في موقف لافت لبعض المثقفين السوريين ممن كانوا يعتاشون على خيرات النظام الأسدي، وأصبحوا بقدرة قادر معارضين، وبعد وفاة الرجل بدؤوا بنهش لحمه، وبمطالبته بموقف واضح من الثورة على أساس طائفي، لا على أساس سياسي؛ فالرجل رحمه الله من لواء اسكندرون الذي سلخ عن سورية عام 1939، وهو علوي، واعتبر هؤلاء أن سليمان العيسى فرض علينا في مناهجنا الابتدائية فقط لأنه علوي وبعثي، فراحوا يطالبونه بموقف، وقد تخطى عتبة التسعين من العمر، وهو يعاني في مرض عضال. أضف إلى ذلك أن آخر قصيدة كتبها في عام 2009. أنا لا أفهم هذا التصنيف الغريب، هل طلب من زكريا تامر موقف واضح ببيان واضح عن موقفه من الثورة أو أنه لا إثم عليه بسبب طائفته ؟؟ إلى هذا الحد تدخلت السياسة في الإبداع، حتى أن أحد الأشخاص ذهب بلعناته الى بدر شاكر السياب على أساس طائفي، والمتنبي كذلك.. و كأن المطلوب من المتنبي أن يصرح ببيان يؤيد فيه الثورة السورية التي كانت ستحدث بعد وفاته بألف عام!.

أما شخص آخر فقد اعتبر أن من يترحم على سليمان العيسى هو من منتجات طلائع البعث، وأن سليمان العيسى لم يكتب قصيدة في حياته، وإنما كلام فارغ أجبرنا عليه لأنه بعثي، علماً أن من قال هذا كان يكتب في صحافة النظام مقالات محفوفاً بتوصيات أكثر من توصيات النشر لقصائد سليمان العيسى بكثير، ومبرره الربط بين سليمان العيسى وأدونيس صاحب المواقف الغبية، إلا أن أدونيس صرح علانية، و سليمان ربما لا يعرف ما يجري خارج جدارن جمجمته، بسبب مرضه الطويل..

والجدير بالذكر أن سليمان العيسى لم يكن بعيداً عن استبداد النظام الأسدي، فعلاوة عن تهجيره بشكل أشبه ما يكون بالقسري إلى اليمن إبان موقفه الرافض للحرب على العراق عام 1991، فقد تم حذف قصائده من المناهج المدرسية واستبدالها بنصوص جوفاء خالية من الإبداع، ومن يتتبع هبوط الذائقة الأدبية للأطفال بعد تغيير المناهج المدرسية، سيدرك كم كان سليمان العيسى قامة أدبية لا يمكن التطاول عليها.

حقاً نحن أمة مبدعة بقتل عظمائها، وتفتيت تراثها على أساس طائفي غبي، الهدف منه النيل من ثقافة أمة، وأعتقد أن لا فرق بين شاعر و شاعر إلا في الإبداع، ولا فرق بين ثائر وثائر إلا بالصدق، و حب الأمة.

هواجس مشروعة — ياسر الأطرش

للّه يا محسنين..

في أواخر العام 2011 قصدتُ الأردن حاملاً ما تيسر من معونات مالية هي على قلّتها تغني وتسمن من جوع، إذ أن الأعداد كانت قليلة، ونخوة «النشامى» كانت حقاً حاضرةً في أعلى مستوياتها الإنسانية والأخلاقية. لمستُ هذا في إربد المفرق، المحافظتين الحدوديتين حيث لجأ آلاف من سكان حوران وحمص ونفر قليل من ريف دمشق وجسر الشغور. السوريون المقيمون في الأردن منذ عقود، وهم ليسوا قلة، استنفروا وأعاذوا الناس من شر اللجوء، ونشط الناشطون سوريين وأردنيين، كانت المعونات تأتي بدل أن يذهب الناس إليها، فاللجوء بتبعاته النفسية والمعيشية واللفظية ثقيل على السوري، حتى في نظر جيرانه الذين يكبرونه ويجلون ماضيه وحضارته، إلا أنه بعد حين من الدهر والقتل والفتك والذبح الطائفي والتهجير القسري ... أصبح عنواناً لملايين السوريين تقاسمهم الشتات ما قرب منه وما بعد، وما كاد يفعل إلا متثاقلاً مجبراً أو مُتاجراً وفي مناسبات نادرة منتصراً لمظلوم. ومن ثم كادت القصة تنحو منحىً يبعدها عن مساراتها وإراداتها، حين راحت منظمات ودول إقليمية تتململ من الضيف «الثقيل» وتبعات استضافته، مهددة بإغلاق حدودها في وجه الفارين إلى حضن أمنها من ظلم «فرعون» وجنوده.

أذكر أثناء تواجدي في عمان تلك الفترة، حدثني صديق ناشط حلبي عن متسولين سوريين بدأوا يظهرون على أبواب المساجد رافعين جوازات سفرهم: «سوري .. من مال الله يا محسنين»، كان الرجل حانقاً غضباناً، فالسوري لا يهون ولا يسهل الهوان عليه، كان ذلك في البدايات ولم يدخر الناشطون ولا المغتربون ولا الجيران جهداً ولا وسعاً لتفادي الوقوع في المحظور.. إلا أنه وقع، وانتشر، وصار حكاية تُحكى، فالإعلام الجزائري طالب غير مرة « بكنس المتسولين السوريين من على إشارات المرور»، كتّاب ما اتقوا الله ولا استحوا ولا عرفوا حق لاجئ ولا أخ في الدين أو العروبة أو الثورة، راحوا ينفثون أحقادهم منتصرين بذلك لقاتل وطن وشعب وحضارة، الأمم المتحدة عبر مؤسساتها المختصة لم تكن أقل سوءاً، بقصد أو بغير قصد، راحت تنذر بالويل والثبور، وتهدد بأعظم كارثة تحل بشعب، محولة جوهر القصة من ثورة إلى قضية لجوء.. تبعها العالم في ذلك وراح يعقد مؤتمرات مانحين تستهدف اللاجئين.. ولو أن قليلا مما دُفع أو وُعد به صبَّ في طريق الثورة الحق منذ البدايات لكفانا الله القتال واللجوء والتشرد..

القصة لا تبدو عفوية أو مُفرزاً طبيعياً، مئات يحترفون التسول في تركيا، لا يردعهم قانون جدي، وإلا لماذا لا يُجبرون على العيش في مخيمات اللجوء التركية التي تضمن كرامتهم ولو بالحد الأدنى، هل هي تجارة إذاً؟ ربما .. فليس «النَّوَرُ» وحدهم من احترف المهنة كما ادعى ناشطون في مصر مبررين ظاهرة تسول السوريين، ففي دول الخليج أو بعضها على الأقل، بدأت القصة تكبر، وبلسان عربي مبين، وبلهجات سورية ليست «نَورية» أبداً، يدق على نافذة السيارة أو تدق: «سوري.. سورية .. ساعدني لوجه الله» .. فكيف وصل هؤلاء إلى دول تمتنع عن إعطاء الإقامات للسوريين؟ وإن كان عن طريق «الزيارة» ليس إلا، أفلا تُعتبر هذه الدول مسؤولة عن الظاهرة إذ تستقدم «سوريين» بلا أي حقوق، لا حق لجوء ولا عمل، فهل تستهدف أن تحولهم إلى «شحاذين»؟!..

وهل من حقنا اعتبار الظاهرة تتجاوز الاجتماعي إلى السياسي، لتفضي أخيراً إلى منطوق سياسي مُدرك أو غير مُدرك، مؤداه: «يا مساكين شوفوا الثورة لوين وصلتكن».. وقد قِيل ..

سرّ الإخبارية السورية

يجمع العارفون بشؤون الإعلام، وهم كثر، أن قناة الإخبارية السورية هي قناة متفردة ولا شبيه لها، وقد تتحول في قادمات الأيام إلى مدرسة في كيفية صناعة إعلام لا يمت إلى الإعلام بصلة، فالقناة التلفزيونية التي واكب بثها التجريبي انطلاق ثورات الربيع العربي، والتي اشتهرت أكثر ما اشتهرت بقناة المطر، نسبة إلى حادثة أهالي الميدان الشهيرة حين خرجوا رافعين أيديهم إلى السماء يشكرون ربهم على نعمة المطر، هذه القناة ما زالت حتى يومنا هذا على إنتاج نشرة إخبارية واحدة، إن لم يكن لشيء ولكن لتثبت ارتباطها باسمها على الأقل، فليس من المعقول أن تكون القناة إخبارية وهي تكتفي بعرض تقارير مسجلة يغلب عليها الطابع الوجداني، الاستعطافي أو الطابع الاستعراضي الخالي كلياً من أية لغة إعلامية، طبعاً تترافق تلك التقارير في الكثير من الأحيان بموسيقا تصويرية لم يرد ذكرها في أي كتاب من كتب التقارير التلفزيونية على حد علمي، وأما عناوين تلك التقارير فحدث ولا حرج: بواسلنا يضربون معاقل الإرهاب، أهالي حمص يدحرون الإرهاب، وللعلم فقط فإن القناة تبث على مدى أربع وعشرين ساعة فإذا كانت مدة التقرير الذي يتم إعداده خمس دقائق على أقصى حد فهذا يعني أنها بحاجة إلى قرابة 250 تقرير يومياً، والحقيقة أنها تبث ما بين العشرة إلى عشرين تقريراً، وفي أحسن الحالات ثلاثين تقريراً، وهذا يعني أن التقرير الواحد ستتم إعادته سبع مرات على الأقل، وسوف يعاد في اليوم التالي أيضاً مرتين أو ثلاث مرات، ونظراً للتشابه الكبير في العناوين وفي الموسيقا التصويرية، فإن المتابع قد يتابع في الساعة الواحدة أربعة تقارير تنتهي بعبارة الصمود، أو المؤامرة، وقد يستمع إلى الموسيقا نفسها مرتين أو ثلاث مرات، وهذا يحدث بشكل يومي وعلى مدار الساعة، طبعاً يمكننا هنا استثناء ساعة وعشرين دقيقة وهو برنامج حواري تتولى إدارته في أغلب الأحيان ربى الحجلي، ويساعدها حسين الفياض، حيث يستضيفان ضيفاً أو ضيفين وربما ثلاثة حسبما هو متوافر، للحديث عن واحدة من القضايا التي تتشابه في مضامينها، وفي ضيوفها أيضاً فقد يظهر خالد العبود أو جمال المحمود أو سواهما مرتين خلال أسبوع واحد، مع الحفاظ على الأستوديو نفسه وطريقة الإخراج نفسها، بل والأسئلة نفسها أحياناً.

ولعل أخبارها العاجلة التي تظهر باللون الأحمر على شاشتها تدفع للضحك أحياناً وخاصة حين تعمد إلى المبالغة أو التهويل، أو تكرار الحادثة نفسها مع تغيير المكان، كما حدث في أول أيام عيد الفطر صباحاً فقد أوردت الإخبارية على شاشتها خبرين يقول الأول (موفد الإخبارية إلى دير الزور: انفجار سيارة شاحنة أثناء إعدادها للتفجير في منجم الملح.... إلخ)

والخبر الثاني بعده بعشر دقائق، يقول: (موفد الإخبارية إلى الرقة: انفجار سيارة أثناء تفخيخها من قبل إرهابيين .... إلخ)

يا سبحان الله.

وليس من سبب للسخرية من عمل الإخبارية السورية، فعلى ما يبدو فإنها تمتلك جمهوراً عريضاً، وخاصة حين

تنفرد بنقل حوادث الانفجارات في وقتها و ساعتها، فتبثُّ الصور أولاً وقبل أية قناة أخرى، ممنتجة ومع خلفية موسيقية مناسبة، وكأنها كانت موجودة في مكان الحدث، بل إن بعض المتابعين يقولون إنها كانت موجودة مثلاً في حادث تفجير المرجة في الشهر الرابع من هذا العام، وفي تفجير جرمانا الأخير الذي رافقت الإخبارية نقل جثث ضحاياه، على الرغم من انقطاع التيار الكهربائي عن المنطقة، وبُعد مدينة جرمانا جغرافياً عن مقر الإخبارية في ساحة الأمويين وسط دمشق، فإما أنها كانت موجودة فعلاً وقت التفجير، وإما أن المسعفين انتظروا كاميرا الإخبارية ساعة على الأقل كي توثّق جرائم العصابات الإرهابية قبل أن ينقلوا المصابين إلى المشفى، فما هو سر الإخبارية السورية؟.

السؤال ليس بريئاً، وأنا أعرف أن الإجابات لن تكون بريئة أيضاً، لكن من حقنا أن نسأل لا القراء فقط، بل جمهور الإخبارية الغرّاء، لعل لديهم الإجابة الشافية.

مراقب

صائد الذباب والمعضلة السورية

ثائر الزعزوع

في لقطة نادرة، وخلال حوار تلفزيوني معه انقضّ الرئيس الأميركي باراك أوباما في بداية ولايته الرئاسية الأولى على ذبابة وقتلها، كان ذلك الانقضاض هو الوحيد له، وبعدها اكتفى رئيس الدولة الأقوى عالمياً بلعب دور المتفرج المذهول مما يجري حوله، حتى أنه لم يتمكن من إغلاق معتقل غوانتنامو الرهيب الذي كان على قائمة وعوده الانتخابية.

ورأى محللون أن أوباما خلال ولايته الأولى، كان يحضر نفسه للولاية الثانية، ولم يقدم على خطوات كبرى قد تؤثر على حظوظه، ومع بدء الولاية الثانية كثرت التحليلات حول ما يمكن أن يفعله لحل المعضلة السورية، تحديداً، و كان ثمة إجماع وتفاؤل على أن أوباما لن يكتفي بدور المتفرج، ولن يسمح لفرنسا أو سواها من الدول أن تقوده كما حدث إبان تدخل الناتو في ليبيا، بل سيكون مبادراً هذه المرة، خاصة وأن هناك صقراً جمهورياً يكثر الإلحاح لحسم هذه المسألة العالقة هو السيناتور جون ماكين المرشح السابق للرئاسة، والذي لم يكف يوماً عن انتقاد تراخي وتقاعس إدارة أوباما عن تسليح الثوار بما يجب من الأسلحة، أو التدخل تدخلاً سريعاً يكون كفيلاً بإيقاف نزيف الدم المتواصل منذ أكثر من عامين، غير أن أوباما لم يحرك ساكناً حتى الآن، وظل يراقب ويطلق بين الحين والحين تصريحات باتت في أغلبها تثير سخرية السوريين رغم ألمهم وباتت كما تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة بان غي مون مثار تندر، فما بين قلق بان وخطوط أوباما الحمراء تستمر الأزمة السورية تعقيداً يوماً بعد يوم.

وخلال زيارة قام بها إلى الأراضي السورية المحررة، أي الواقعة تحت سيطرة المعارضة، أبدى جون ماكين خيبة أمله من هذا البرود لدى الرئيس الأميركي ودعاه من داخل سوريا ليتصرف كما ينبغي برئيس أقوى دولة في العالم، وقتها استبشر بعض السوريين خيراً، واعتبروا أن زيارة ماكين قد تكون بداية النهاية لنظام الأسد، لكن لم يحدث شيء، صحيح أن وتيرة التصريحات ارتفعت نوعاً ما، إلا أنها ربطت كل ما يحدث بمدى قدرة الثوار أنفسهم على لعب دور إيجابي، مع استمرار رفض مدهم بما يلزم من الأسلحة لتحقيق ما هو مطلوب منهم سواء شعبياً بإسقاط النظام، أم دولياً بالحد من سيطرة الجماعات الراديكالية التي بدأت تفرض نفوذها على الكثير من المناطق، بل وتقف بالمرصاد للجيش الحر نفسه.

موجز أخبار

قناة العربية: تعرّض موكب بشار الأسد لإطلاق قذائف الهاون

<فاصل>
الفضائية السورية: موشحات وأناشيد دينية

<فاصل>
قناة العربية: الأنباء تؤكد استهداف موكب بشار الأسد بهجوم من قبل الجيش الحر

<فاصل>
الفضائية السورية: موشحات وأناشيد دينية

<فاصل>
قناة العربية: حدثنا، قل لنا، اشرح لنا، صف لنا، ما طبيعة الهجوم، هل أصبتموه

<فاصل>
الفضائية السورية: موشحات وأناشيد لمعتصم العسلي منشد الثورة والذي يغني ليل نهار لحرية أهل سوريا، يعلق أحدهم ف«يبدو الخبر صحيحاً لأنهم يبثون أناشيد لمعتصم العسلي».

<فاصل>
قناة العربية: التلفزيون السوري يبث صلاة العيد ويظهر الأسد ومعه كبار المسؤولين

<فاصل>
الفضائية السورية: ضحكنا عليكم، تأخر سيادته في أداء صلاة عيد الفطر، لأنه كان نائماً، وهو يحق له أن يغير موعد الصلاة متى شاء.

<فاصل>
قناة العربية: ظهر الأسد، نعود لنتابع نشرتنا.. قررت الحكومة المصرية...

أمام الكاميرا

مي.. ميوش

أطلت الفنانة الثائرة مي سكاف في لمة أهل عبر قناة الأورينت، لتروي بشيء من الألم معاناتها، وألمها، ولتبكي وتجعلنا نبكي حقيقة على وطن يعيث فيه الديكتاتور فساداً، كانت مي سكاف، صادقة، منفعلة، وبدا شحوب وجهها واضحاً، تحدثت عن سوريا كما لم يتحدث الكثيرون، اختصرت تنظير المنظرين وألاعيب السياسيين، وأرخت العنان لمشاعرها كي تقود الحوار، هكذا يبقى الوطن طازجاً، وهكذا يكون الفن صادقاً... تحية لمي سكاف.

بدنا شريف

على الرغم من كذبه فوق المعتاد، بل و«غلاظته» الدائمة، إلا أن متابعة شريف شحادة باتت عادة بالنسبة لنا نحن السوريين، فالمحلل السياسي والخبير الجنائي، وقارئ الفلك يدخل البهجة إلى قلوبنا كلما تحدث في أية قضية مهما قل أو زاد وزنها، وهو يستطيع بتحليلاته فوق البنفسجية أن ينقلنا إلى عالم غريب، ولهذا فقد أنكر شريف شحادة مثلاً وجود مطار الحمدان حين قام الثوار بتحريره، وهو أنكر أيضاً وجود مطار منغ حين تمكن الثوار من دخوله، ويستطيع أن ينفي وجود مدينة اسمها حمص، بل وحلب، وليس غريباً أن ينكر شريف شحادة وجود سوريا بأسرها، فقط كي يكون السيد «الرئيس» منتصراً...

فضائيات بفتح التاء

كيف يرانا الآخر؟

ثائر الزعزوع

أفلحت الثورة السورية وفي وقت مبكر نسبياً في أن تخلق إعلاماً بديلاً يعتمد بالدرجة الأولى على مجموعة من الناشطين الذين تمكنوا من نقل ما يجري من حراك سلمي بداية، بالاعتماد على وسائل تقنية بسيطة، اعتبرها رأس النظام في وقت من الأوقات أجهزة اتصال متطورة ربما لجهله أو محاولته تجهيل جمهوره بالتطور التقني الذي يتيح لحامل جهاز موبايل بسيط أن يتحول إلى صحفي محترف، إذ يتوقف الأمر على تصوير لقطات سريعة وخاطفة خشية الاعتقال ورفعها عبر شبكة الانترنت إلى مواقع التواصل الاجتماعي، وساعتها تتحول تلك الصور إلى مادة صحفية تتناقلها وسائل الإعلام المختلفة، والتي تمكنت من نقل الحدث بالرغم من التضييق الإعلامي الكبير الذي يفرضه النظام، وفعلاً نقلت الثورة السورية سوريا من خارطة كتيمة مغلقة إلى مناطق وقرى ومدن تصدرت عناوين نشرات الأخبار من بنش إلى إنخل إلى البوكمال، إلى آخره.. وكان الإعلام الغربي كما العربي يقتات على تلك المقاطع المصورة ليشكل منها خبراً، وليكون قريباً من الحدث، رغم جهلها بحقيقة الحدث ومعناه، فهي لم تفهم ما مغزى الثورة السورية، وما الذي يطالب به أولئك المتظاهرون في مختلف المناطق السورية، وظلت تنقل الأخبار على أنها مظاهرات لمعارضين إسلاميين لنظام الرئيس السوري، وكانت غالبية وسائل الإعلام الغربية تورد التوصيف الطائفي للمنطقة المتظاهرة على اعتبار أن الأكثرية السنية تطالب بإنهاء حكم الأقلية العلوية، فقط من هذه الزاوية الضيقة التي لا تمت للثورة بصلة، على الأقل في بدايتها، وقد ساهم بعض الكتاب والصحفيين القريبين من النظام مثل باتريك سيل، وروبرت فيسك في ترسيخ هذه المعلومة لدى المواطن الغربي المتابع للحدث السوري، كون المواطن الغربي قارئاً جيداً للصحف، ويهتم كثيراً بالاطلاع على الأحداث والمقالات عبر أعمدة بعض الكتاب، وقد انعكس ذلك كله سلباً على تعاطي الغربيين مع الثورة السورية، إعلامياً، فالقنوات التلفزيونية التي اعتمدت في نقل حدثها على فيديوهات الناشطين كانت تضيف إلى تلك المقاطع المصحوبة دائماً بعبارة الله أكبر، تحليلات تحيل الحدث إلى ثورة «إسلامية» ضد حكم «علماني» أو ثورة «سنة» ضد «علويين» وعلى الرغم من النفي المتكرر من أقطاب في المعارضة السورية لمثل هذه المغالطة، بل وتصدر مسيحيّين هما جورج صبرة وميشيل كيلو المشهد، إلا أن ذلك لم يشكل فرقاً.

بالمقابل فإن شكل الدفاع الذي كان ينبغي أن ينساق إلى المهنية والتحليل المنطقي، وهو ما يفهمه المواطن الغربي، كان شبه منعدم تماماً، فعبارات مثل إنهم يقتلون الأطفال، وانظروا ماذا يفعل جيش المجرم بشار بالمدنيين، لا تحرك قناعة راسخة مستندة إلى ما يمكن اعتباره معلومة علمية، وإلا فلماذا لا يبدي الغربيون تعاطفاً مع القضية الفلسطينية؟، ولماذا اعتبر عشرات الآلاف، وربما مئات الآلاف منهم قيام إسرائيل بشن هجوم على غزة عملاً مبرراً للدفاع عن النفس، على الرغم من الضحايا الكثر الذين سقطوا؟، ببساطة لأننا «أفشل محامٍ عن أعدل قضية»، هكذا كان يقال عن العرب، وهو ما يصح أن يقال عن السوريين أيضاً، فنحن لم نستطع إقناع المواطنين الغربيين بتنظيم مظاهرات احتجاج ضد الصمت الدولي على المجزرة التي نتعرض لها منذ أكثر عامين، ولم نستطع اكتساب تعاطف عالمي بمعنى الكلمة ليتحول الخبر السوري إلى خبر أول على الأقل في بعض نشرات الأخبار عبر تلفزيونات العالم، وقد صدمت صيف العام 2012 وخلال زيارة قمت بها إلى العاصمة الفرنسية باريس بأن كثيرين ممن التقيت بهم لا يعرفون شيئاً عما يحدث في سوريا، وهنا ينبغي أن أذكر أن ثمة حشداً أسبوعياً ينظمه شباب سوريون وبعض المتعاطفين معهم في واحدة من ساحات باريس الشهيرة، فكيف يكون الحال في عاصمة غربية أخرى، أو في مدينة غير باريس؟.

الشاشة تحكم العالم، هذه حقيقة لا ينبغي تجاهلها، ولا ينبغي أيضاً الاستياء من هذه الشاشة التي لم تستطع رؤية ما نمرُّ به من دمار وكوارث، لا لعطلٍ فيها بل لأننا لم نستطع استثمارها كما يجب، لم نفكر كما يفكر الآخر، الآخر هنا ليس النظام لأنه فاشلٌ بالمقابل، لكن ذلك الآخر الذي يدير اللعبة بأسرها، اللعبة في الداخل وفي الخارج أيضاً.

عام 1999 تحطمت طائرة ركاب مصرية قبالة ساحل ماساشوستس في الولايات المتحدة الأميركية وقتل جميع الركاب وطاقم الطائرة، وقتها قال الإعلام الأميركي إن طاقم الطائرة هو من قام بذلك العمل، وإن العملية هي عبارة عن عملية انتحار، والسبب قد يثير الاستغراب، ويتلخص بأن مساعد الكابتن قال: توكلت على الله، فكيف نقنع إعلاماً يستند إلى هذه العبارة، التي نستخدمها كل يوم مئات المرات في حياتنا، بأن ثورتنا هي ثورة حرية وكرامة؟، وكيف نقنع هذا العالم الذي يتابع هذا الإعلام بأننا حين نقول عبارة الله أكبر، لا نقصد فيها سوى الاستعانة بالله، ولسنا راغبين بقتل شركائنا وأخوتنا في الوطن؟.

دعونا نتذكر حادثة أخرى، شتاء العام الماضي شكل النظام جيش الدفاع الوطني، وقد انفردت قناة روسيا اليوم التي تمتلكها الحكومة الروسية بتقرير مفصل عن مقاتلات جيش الدفاع الوطني ذاك، فأظهرت القناة التي تبث بعدة لغات جيش بشار الأسد متنوعاً، يعطي المرأة مكانة مشابهة لمكانة الرجل، والقناة نفسها تبث ما تشاء من التقارير عمن تسميهم بالمتطرفين. والعالم يشاهد.. ويحكم.

قد يقول قائل: نحن لا يهمنا العالم، حسناً إذاً فلنقلع شوكنا بأيدينا وكفانا لهاثاً وراء عالم يرانا عبر شاشته بصورة لا تشبهنا.

النظام الوراثي.. من الدين إلى السياسة

عبد الكريم بدرخان

ربما أصبح واضحاً للعالم أنّ النظام الوراثي يوصل إلى السلطة أشخاصاً ليسوا أهلاً لها، لكن النظام الوراثي نفسه، لا يزال متأصّلاً بقوة في الثقافة الجمعية العربية.

غالباً ما يكون أبناء العظماء أشخاصاً انعزاليين ومهزوزين، فهم يعيشون على اسم والدهم، ويستمدّون وجودهم منه، فلا يجدون سبباً ليدفعهم إلى التفوّق والتميّز. وفي مرحلة صراع الأجيال بين الأب وابنه، كلما كانت شخصية الأب قوية، تأتي شخصية الابن ضعيفة، والعكس بالعكس، دون أن ننسى أن لكل قاعدة شواذ.

إذا ما نظرنا إلى الديمقراطية اللبنانية على سبيل المثال، ربما جاز لنا أن نصفها بديمقراطية الطوائف، فهي ديمقراطية بين ملوك الطوائف، وكلّ ملكٍ منهم ديكتاتور في طائفته أباً عن جدّ. وقد ساهم النظام الوراثي بإيصال ملوك طوائف أقلّ كفاءةً من أسلافهم، والأمثلة كثيرة على ذلك. كذلك فقد حاول العديد من الرؤساء العرب توريث أبنائهم منصب رئيس الجمهورية، في مفارقة تاريخية تدلّ على مدى تأصُّل النظام الوراثي في الثقافة العربية، إلّا أنّ رياح الربيع العربي قد سبقتهم إلى ذلك. باستثناء أسوأ نموذج أنجبه الحكم الوراثي العربي، ألا وهو الوريث القاصر لعرش الجمهورية العربية السورية، بشار الأسد.

وعندما ننظر إلى الثورة السورية ضد بشار الأسد، وضدّ توريثه عرش الجمهورية، نجد أن ثوار سوريا قد أعادوا إنتاج النظام الوراثي دون أن ينتبهوا إلى ذلك. فمنذ بداية الثورة.. راح الثوار يعوّلون على العائلات السياسية السورية، التي كانت تلعب دوراً محورياً في الأنظمة السياسية الحاكمة قبل انقلاب الأسد الأب. كما عوّل الثوّار على أبناء الرموز السياسية السورية، التي شغلت مناصب رئاسية ووزارية وعسكرية منذ الاستقلال وحتى انقلاب الأسد الأب. ونظروا إلى هؤلاء الأبناء كرموز للثورة والمعارضة، باعتبارهم يحملون شيئاً من رائحة الزمن الجميل، ومن هنا تتّضح لنا سلطة النظام الوراثي على العقل العربي، حيث أن الثورة السورية ضد الحكم الوراثي، لم تستطع أن تتخلّص من سلطته الفكرية، بل أعادت إنتاجه بشكل غير مقصود.

قلنا إن النظام الوراثي متأصّل في الثقافة العربية، ولكل ثقافة حاملان رئيسان، ألا وهما التاريخ والأسطورة، وأعني هنا الأسطورة باعتبارها مكوّناً رئيسياً من مكونات الدين، إذا ما نظرنا إلى الموروث الديني العربي الممتد من اليهودية إلى المسيحية إلى الإسلام، نجده موروثاً مُشرعِناً للنظام الوراثي. فالأنبياء الكبار الذين تقدّسهم هذه الديانات الثلاث، يمتدون بخطّ عمودي من النبي ابراهيم عليه السلام إلى النبي يوسف عليه السلام، وكانت النبوءة تنتقل بالبيعة أو المباركة من الأب إلى الإبن. وعندما جاءت المسيحية أكّدت أن السيد المسيح عليه السلام ينحدر من نسل النبي داوود عليه السلام، كما أكد العرب المسلمون أنهم ينحدرون من نسل النبي اسماعيل عليه السلام.

كان للنظام الوراثي في القبيلة العربية، أن ينتقل بسهولة، ويصبح نظاماً وراثياً للدولة العربية، وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان أول من أقرّ به نظاماً لدولته. ثم جاء الخليفة عبد الملك بن مروان وأكّد على نظام نقل السلطة من الأب إلى الابن مرةً أخرى، بعد أن قطع رأس ابن عمه عمرو بن العاص.

وفي مقابل حكم الأمويين، كان النظام الوراثي يتأصّل عند آل البيت بنفس الوقت، ويمتدّ عندهم إلى يومنا هذا. وقد استمر النظام الوراثي في الدولتين الأموية والعباسية، ثم في الدول المتتابعة، وأخيراً في الدولة العثمانية، إلى أن ألغى مصطفى كمال أتاتورك نظام الخلافة عام 1924.

من خلال هذه النظرة السريعة إلى تاريخ المنطقة، يتضح لنا مدى ارتباط الحكم بالنظام الوراثي، والأهمّ من ذلك، هو ارتباط النظام الوراثي بالدين، مما يفضي عليه نوعاً من القداسة، ويُشرعِن نقل السلطة من الأب إلى الابن. بينما نجد أن الغرب قد تخلّص من الأنظمة الوراثية مع تخلّصه من نظام الإقطاع ونشوء الدول الأوروبية الحديثة، رغم أنه أبقى عليه بشكل رمزي في بعض الدول، كما هو الحال في المملكة المتحدة.

لن تتخلّص الثقافة العربية من سلطة النظام الوراثي، إلا بإعادة قراءة التاريخ العربي قراءةً صحيحة، لا قراءة تبجيل وتقديس. وكذلك إعادة قراءة الموروث الديني قراءةً صحيحة، وربطه بظروف الزمان والمكان التي نشأ فيهما.

بأي ذنب قتلت

حكواتي الثورة

شهرزاد الهاشمي

لم تكن والدة يارا لتتصور أن يأتي اليوم الذي ستشهد فيه مقتل ابنتها الوحيدة أمام عينيها، ومن أقرب الناس اليها والدها...تقول السيدة فاطمة: هي ابنتنا الوحيدة وكانت اقرب من اخوتها الشباب لوالدها، ...ولكن لعنهم الله «ولاد الحرام» حرموني ابنتي، مضى على القصة أكثر من سنة، وكل يوم أرى المشهد وكأنه حدث لتوه، كانت يارا عائدة للمنزل عندما تم اختطافها من قبل مجموعة حيوانات لا دين لهم ولا أخلاق، إلى الآن لا نعلم من هم ولا لأية جهة يتبعون، مر أسبوع على فقدانها لم ندع لا قريب ولا صديق ولا مستشفى ولا أي مكان يمكن أن تلجا إليه إلا وبحثنا عنها فيه، ولكن دون جدوى.

بعد انقضاء الأسبوع اتصل أحدهم بزوجي وأخبره بأن يارا مختطفة لديهم وهي في الحفظ والصون، وأننا إن أردنا ان نراها ثانية علينا دفع ثلاثة ملايين ليرة سورية لتعود يارا لنا.

تأمين الفدية

تتابع السيدة فاطمة: لم نعلم ماذا نفعل نحن من عائلة مستورة والحمد لله، لكن ليس بمقدورنا تأمين هكذا مبلغ، وبعد عدة اتصالات مع الخاطفين خفضوا المبلغ للمليون ونصف المليون ليرة، فباع زوجي سيارته، وأنا بعت ما أملك من ذهب، وجمعنا حوالي المليون ليرة واستدان النصف مليون المتبقي من بعض الأصدقاء.

لم يكن أمامنا خيار آخر، فقد أراد زوجي أن تعود يارا للمنزل بأي شكل كان، ولكنني لم أكن أعلم أنه يخطط لأشياء أخرى ليارا بعد عودتها للمنزل.

عودة يارا

تضيف السيدة فاطمة: بعد اتصالات عديدة تم الاتفاق مع الخاطفين على موعد الاستلام والتسليم، وذهب عم يارا وخالها لاستلامها لم أكن أصدق بأنني سأرى ابنتي ثانية أو احتضنها بين ذراعي.

وتتابع: كانت أطول ساعة عشتها في حياتي.. ليتني مت قبل أن تنقضي تلك الساعة كي لا أرى أو أسمع ما حدث بعدها، لم يدعني حتى أن ألمسها أو أضمها لصدري.. فقد كانت نيران مسدسه أقرب لها ولصدرها مني.

غسل العار

قتلت يارا في منزلها.. والقاتل والدها.. زوجي ليس بقاتل والقتل ليس مبدئه ويارا ليست سيئة لا سمح الله.. كل من يعرفها كان يشبهها بالفراشة لطيبة قلبها وحسن خلقها وتربيتها.. أراد والدها أن» يغسل العار» الذي لحق بالعائلة حسب قوله وظنه لكن ما ذنب يارا.. لماذا حرمت منها.. وبأي ذنب قتلت.

صدى افتراضي

حمد شهاب الطلاع الجبوري

في ظل المعطيات الحالية يصعب علي تخيل شكل سوريا ما بعد الأسد

هل أحدا منكم أستطاع تخيل شكلها وإذا استطاع هل هو على قناعة بأنه بكامل قواه العقلية أثناء هذا التخيل ؟؟؟؟؟؟؟

Walid Alnabwani

يُقال أن البرد هو سبب كل علّة يُصاب بها جسم الانسان .....

وأقول أن الإخوان المسلمون .....

هم سبب كل علّة أصيب أو يُصاب بها جسم الامة الاسلامية !!!!!!!

basel aljunaidy

كان حلمي أعمل كتيبة وطنيّة علمانيّة ما يكون باسما في شي إسلامي أو إقصائي .. كنت ناوي سمّيها (كتيبة سماء الأوطان ملكنا كلّنا) .. بس هلأ خايف يعملو لاسما اختصار يأخذ بأوائل الحروف .. متل «داعش» يعني .. !!!

خي ضحاك عليا

basel aljunaidy

ظنّ الغرب يفاخر أنّ الجماهير فيه ترشق الرؤساء بالبيض والبندورة .. حتّى ضربنا لهم مثلاً كيف ترشق الجماهير الحرّة رئيسها بالهاون .. !!

Reemee NQ

في علوم الشرق القديم يتواجد الأسد بقوة في عمارتهم ومعابدهم وقصورهم كرمز للسيادة والقوة البابليون في بلاد الرافدين والآراميون في بلاد الشام نموذجاً.....

كأن اللعنة من نصيبنا دائماً....!!!!!!!!!!!!!!!

Hala Najjari

في لحظة الولادة نبكي ..

ذلك لأننا قادمون الى مسرح مكتظ بالحمقى .

Dina Atassi

المجرم الذي تلاقت مصالحه مع نظام الاسد إن كان قسراً أو بإرادته واستفاد منه طيلة مدة حكمه

ليست تلك الجريمة الطائفي الذي قتل وقصف وقنص وذبح منذ سنتين ونصف

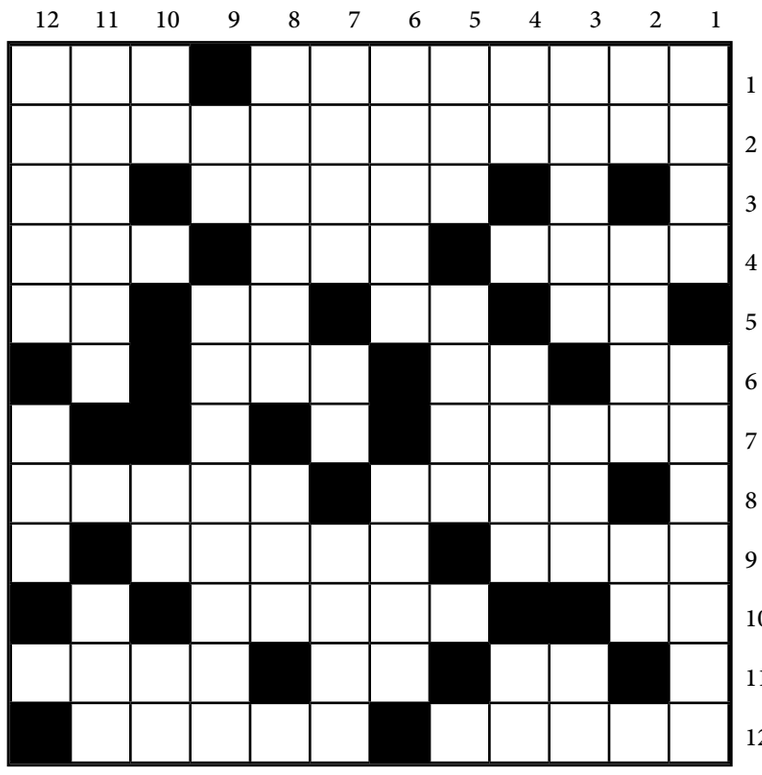

أفقي:

1. رياضي سوري حر – حقد
2. صحيفة أمريكية عالمية
3. صندوق يوضع فيه الميت – للنداء
4. ترياق – أرن (معكوسة) – إقتراب
5. صد – شتم – حرف مشبه بالفعل (معكوسة) – للتعريف
6. طقس – تعب – مرتفع
7. مدينة محررة في إدلب
8. ثمن – خونة
9. نحزم (معكوسة) –وزير فرعون
10. حرف مشبه بالفعل – عامان
11. للنهي – متشابهان – يقرأ (معكوسة)
12. شريعة – مدينة تركية

عمودي:

1. مقاتلين – مضيق في البحر المتوسط
2. ضمير منفصل – أزهار – قهوة
3. أبناء – اعترف – حرف ناصب
4. من الأطراف (معكوسة) – فخ – حرف عطف
5. أحد أضخم الكائنات البحرية – تحية المسلمين
6. مدينة محررة في إدلب – تسقط من ارتفاع
7. يكلف خسارة – حرف جر – البحر
8. نتريث – انعدام البصر
9. قادم – سلسلة جبال في تركيا
10. لي بالإنجليزية – حرف ناصب – خاصتي
11. مدينة في إدلب – ظهر
12. تمارس – انتكس الجرح

الحل السابق:

أفقي :

1. دمار – يعمر – فم
2. يتلاشى – كوبرا
3. ري – لو (معكوسة) – أرضنا
4. انقسام – تقوى
5. مالي
6. مل – حريتان
7. ود – الرياض - لا
8. راح – الحرية
9. البكر (معكوسة) – بريء
10. قيراط – رد – بي
11. ما – طاووس – نعت
12. أل - إعاقات

عمودي:

1. دير الزور – قمر
2. متين – داريا
3. أل – قمم – حكر
4. الأسوار (معكوسة) – باطل
5. شلال – أطلال (معكوسة)
6. يا - الرحيم (معكوسة) – أو (معكوسة)
7. ريح – روع
8. مكر – راية (معكوسة) – أسد (معكوسة)
9. روضة – تضيء
10. القنب (معكوسة) – تي – أن (معكوسة)
11. وارف (معكوسة) – لن (معكوسة) – تعبر (معكوسة)
12. ما – أب - البيت

الثوار السوريون يزعمون أنهم قد هاجموا موكب الرئيس الأسد

تقرير: آن برنارد

ترجمة: نور مارتيني

بيروت- لبنان: ادعى اثنان من فصائل المعارضة المسلحة في سوريا أنهما قد هاجما موكب سيارات الرئيس بشار الأسد يوم الخميس في العاصمة السورية دمشق، في الوقت الذي كان متجهاً خلاله لأداء صلاة عيد الفطر الصباحية، وهي العطلة التي تنبئ عن انتهاء شهر رمضان المبارك.

ولكن وزير الإعلام السوري «عمران الزعبي» رفض تأكيدات المعارضة جملة وتفصيلاً، بحسب رواية التلفزيون الرسمي السوري، حيث صرح أن «هذه الأخبار عارية عن الصحة تماماً».

وقد أظهر شريط فيديو بثته المعارضة السورية سحباً من الدخان تغطي سماء حي المالكي، الحي المترف الذي يقع في وسط دمشق، والمجاور لقصر الرئيس بشار الأسد، حيث اعتاد أن يقود سيارته الخاصة، حين كانت الأوضاع أكثر هدوءاً، ويمكن القول بأن هذه المنطقة لم تطلها قذائف المعارضة قياساً إلى المناطق الأخرى في وسط مدينة دمشق، والمحصنة بشكل منيع من الاشتباكات التي تحدث عادة عند نقاط التفتيش.

فيما إذا صحت ادعاءات الثوار، فسيكون هذا الاستهداف هو التهديد الأخطر لسلامة الأسد، على امتداد فترة الصراع؛ ففي فصل الصيف الماضي تم استهداف أربعة من كبار مسؤوليه في عملية تفجير، كما أن قذائف عدة استهدفت بعضاً من أماكن إقامته العديدة، وهبطت على مقربة شديدة منها، ولكن لم تتسرب أخبار عن استهدافه، أو تعرضه للخطر بشكل مباشر.

وفيما لو حاول الثوار تتبع واستهداف موكب متحرك، فإن هذه المسألة سوف تعني شيئاً واحداً، ألا وهو اللجوء إلى أساليب تكتيكية جديدة، أو وجود أسلحة أكثر دقة من الصواريخ وقذائف المورتر التي كانت مستخدمة قبلاً، فضلاً عن التفوق الاستخباراتي.

وكانت وكالة أنباء العربية، والتي تبث من دبي، قد نقلت تصريحاً للواء تحرير الشام، وهو واحد من فصائل الجيش السوري الحر قوله: « بعد اتصالاتنا لترصد خط سير وآلية تنقل موكب بشار الأسد، تم استهداف المنطقة باستخدام القذائف المدفعية، نحن ندعو الله ونترقب التقرير الميداني لنتائج العملية».

كما أخذت العربية تصريحاً آخر لشخص يدعى إسلام علوش، وهو يتبع لفصيل آخر من الثوار، والذي يدعى «لواء الإسلام»، حيث قال أن الثوار قد أطلقوا صواريخاً استهدفت الموكب قرب فندق «ديديمان» في دمشق.

إذ ورد في التصريح: «الأسد لم يصب، ولكن المعلومات الواردة إلينا من قبل أحد المصادر تفيد أنه هنالك إصابات بليغة تعرضت له بطانته المرافقة له».

لم يكن هنالك شيء واضح بخصوص تقرير الثوار.

وقد عرض التلفزيون السوري الرسمي صورة للأسد إلى جانب مفتي الجمهورية العربية السورية «الشيخ أحمد بدر الدين حسون» وهو واقف يصلي بين مجموعة من الرجال الذين يرتدون البزات الرسمية، ولم يكن واضحاً فيما لو كانت لقطة الفيديو جديدة أم لا.

أما الزعبي، فقد قال أن: « الرئيس الأسد قاد السيارة بنفسه إلى المسجد كالمعتاد» مضيفاً أن العربية يجب أن تقتل « طاقمها الإداري الذي أشرف على تزويدها بهذه الأخبار الكاذبة».

وفي إشارة محتملة لدعم أكبر لفصائل الثوار من قبل إحدى دول المنطقة العربية، فقد سمحت الأردن بعبور قائد أهم فصائل المعارضة من أراضيها نحو الأراضي السورية للمرة الأولى، حسب ما نقلته وكالات الأنباء.

أحمد الجربا، وهو الرئيس الجديد للائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة، قد اجتاز الحدود إلى مدينة درعا، وهي المدينة الحدودية التي تشكل معقل الثورة، كي يقيم صلاة العيد في المسجد هناك.

إذ أن الأردن قد اعتاد على مساندة فصائل الجيش السوري الحر، العاملة في مدينة درعا، ولكن زيارة السيد « الجربا»، والتي كانت تقتضي، ربما، موافقة السلطات الأردنية، قد تم تفسيرها من قبل بعض شخصيات المعارضة على أنها تمثل تحولاً في موقف عمان ينحو نحو مزيد من الدعم العلني لخصوم الأسد.

وكان المرصد السوري لحقوق الإنسان، والمنتمي إلى المعارضة، والمتواجد في بريطانيا، قد وثق سقوط قذيفتي مورتر في محيط كفرسوسة، واحدة سقطت في ضواحي دمشق، والأخرى سقطت بالقرب من الرئيس بشار الأسد، ولم يتم تسجيل أية إصابات، حسبما أورد.

وفي تقرير بث بعد ظهر يوم الخميس، ذكرت وكالة الأنباء السورية «سانا» أن الثوار هاجموا ضاحية السيدة زينب والتي تقع جنوب مدينة دمشق، والتي يوجد فيها ضريح حفيدة الرسول «محمد» صلى الله عليه وسلم.

وقد قتل خمسة أشخاص نتيجة للهجوم أحدهم طفل، وجرح اثنا عشر شخصاً آخرين، حسب الأرقام التي أوردتها الوكالة، إذ ذكر مصدر مسؤول في الشرطة أنه قد سجل سقوط قذيفتي مورتر بالقرب من فندق الشيرازي والأبنية المجاورة له.

الثوار على بعد عشرين كيلو

تتمة المنشور صفحة ١

وكان طيران النظام قد أغار على عدد من المناطق في جبل الأكراد باللاذقية عقب تقدم عسكري لقوات المعارضة التي سيطرت على عدة قرى موالية للنظام في ريف اللاذقية.

وقال المرصد السوري إن اشتباكات دارت بين قوات الجيش الحر ورتل من قوات النظام كان متجها من جسر الشغور بإدلب نحو قمة النبي يونس باللاذقية، وأشار إلى تدمير المقاتلين ثلاث دبابات، ومقتل وجرح جنود للنظام.

وفي كفر نجد جنوبي غربي إدلب عثر ناشطون على جثث 17 شخصا عقب انسحاب قوات النظام من القرية. أما دمشق وريفها فقد تجددت الاشتباكات بين قوات النظام والجيش الحر في ثالث أيام العيد، حيث تعرضت بلدة يلدا بريف دمشق لقصف أسفر عن احتراق عدد من منازل المدنيين جراء القصف.

كما أصيب عدد من الأشخاص في انفجار مفخخة في حي البزورية في دمشق القديمة مساء السبت حسبما أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان في حين أشار مصدر آخر إلى سقوط قتلى وجرحى.

وقال المرصد إن عبوة متفجرة مزروعة في سيارة انفجرت في منطقة مئذنة الشحم بحي الشاغور، حيث وردت أنباء عن سقوط عدد من الجرحى بينهم ثلاثة أطفال، إلا أن شهوداً كانو بالمنطقة قالوا إن الانفجار أدى إلى مقتل وإصابة عشرة أشخاص.

ثوار دير الزور يحررون

تتمات

تتمة المنشور صفحة ١

والسيطرة عليها، تم بعد عمليات تفجير فيها عن طريق تلغيمها بعد حفر أنفاق توصل إليها، حيث تم حفر نفق إلى منزل المحافظ بطول 200 متر، وآخر إلى مبنى التأمينات الاجتماعية بطول 300 متر، وثالث إلى فرع الحزب بطول 700 متر.

وتمكن الثوار من تحرير مشفى الفرات بعد اشتباكات عنيفة بينهم وبين عناصر النظام حول المشفى في حي الحويقة وهو أكبر تجمع لقوات النظام في المنطقة، حسب المراسل.

من جانبها ذكرت تنسيقية دير الزور، أن الجيش الحر تمكن من قتل ضابط برتبة عقيد يدعى (إياد) مع 5 عناصر من الحرس الجمهوري، دون معرفة العدد النهائي لقتلى قوات النظام، بينما قتل ستة من عناصر الجيش الحر.

وقال مراسلنا: إن القصف براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة والهاونات لم يهدأ منذ بدء المعركة من قبل قوات النظام على مناطق عدة في دير الزور، حيث سقطت أكثر من 700 قذيفة أغلبها على حي الحويقة، مشيراً إلى أن القصف على دير الزور يتم من خمس جهات هي: اللواء 137 ، معسكر الطلائع، نادي الضباط، فرع أمن الدولة، والجبل.

وأسفرت المعركة في يومها الثاني عن تحرير كل من مبنى الخدمات الفنية للمرة الثالثة، ومشفى الفرات، إضافة إلى تحرير فرع حزب البعث، فيما يستمر حصار التامينات الاجتماعية، حتى تاريخ كتابة هذا الخبر.

وقد شارك في معركة بركان الشرق في حي الحويقة الغربية كل من الألوية والكتائب التالية:

1- لواء درع الأنصار- جعفر الطيار.

2- لواء القادسية.

3- لواء الإسلام.

4- حركة أبناء الإسلام.

5- حركة أحرار الشام الإسلامية.

6- لواء 111.

7- كتيبة الكرامة.

8- كتائب محمد صلى الله عليه وسلم.

9- لواء مؤتة.

10- كتائب العباس.

11- جبهة النصرة.

12- لواء جند العزيز

تنظيم القاعدة
محكوم بخسارة سوريا

روشن جاكر

ترجمة : مصطفى إسماعيل

مع قتل أسامة بن لادن مطلع شهر مايو / أيار 2011 كان طبيعياً أن تبدأ النقاشات حول ما ينتظر تنظيم القاعدة من مستقبل، بعد مرور عامين على ذلك توافرت لدينا جملة بيانات، نرى بداية أن تنظيم القاعدة حافظ على خاصيته الـ « فوق وطنية »، فهو يجند المقاتلين من مختلف أنحاء العالم، ويدربهم، ويقوم بإرسالهم إلى جميع أنحاء العالم، مع ذلك فإن تنظيم القاعدة بقيادة الطبيب المصري أيمن الظواهري قد استعاض عن تنفيذ الهجمات ذات الطابع الدولي، بإيلاء الأهمية لتنظيم الجهاديين على المستوى الوطني أو الإقليمي في المناطق المضطربة من العالم الإسلامي (أو من خلال تبني الجهاديين الموجودين في تلك البلدان المضطربة).

التغيير الكبير..

قد يكون هنالك من يتبنى مقولة «في الماضي كان الشيء نفسه يحدث»، لكن جهادية القاعدة سابقاً في كشمير، والشيشان، والبوسنة، والعراق كانت موجهة ضد القوى غير الإسلامية (المحتلين)، أو ضد المسلمين المتعاونين مع تلك القوى، لكنا نرى في السنوات الأخيرة أن تنظيم القاعدة في مالي والصومال وسوريا والعراق يحاول بقوة السلاح الاستيلاء على السلطة في هذه البلدان أو على جزء منها، لإقامة حكم الشريعة فيها.

صحيح أن أسامة بن لادن أسس لمحلية التنظيم في السعودية واليمن نظراً لجذوره العائلية، لكن تنظيمي السعودية واليمن كانا للاستخدام في البعد الدولي، أما مع الظواهري فنلاحظ غياب أية عملية جدية ذات طابع دولي، إذ أن كل إمكانات التنظيم مدخلة في خدمة التنظيم إقليمياً وفي بعض بلدان المنطقة، ويتوقع أن يكون لشخصية وخبرة الظواهري كجهادي سابق في مصر دوراً في ذلك، إذ أن الظواهري الذي كان على صلة باغتيال أنور السادات أدخل السجن لكن بعد فترة حين أعفى عنه حسني مبارك غادر إلى باكستان ومن هناك ألتحق بالجهاديين في أفغانستان.

انتعاش الأسلحة مجدداً..

دخل تنظيم القاعدة أجندات تركيا مع تنفيذه هجوماً على مقر السفارة التركية في العاصمة الصومالية مقديشو، ومع استمرار مواجهات التنظيم مع التشكيلات العسكرية الكردية المسماة بوحدات حماية الشعب YPG في «روجآفا» وهي المناطق الشمالية من سوريا التي يقطنها الكرد بكثافة. بمعنى أن القاعدة استهدفت في مكان بعيد الدولة التركية (السفارة)، وفي الجوار التركي أعلنت الحرب على حزب الاتحاد الديمقراطي PYD التابع لعبد الله أوجلان والذي لا تحبذه تركيا كثيراً.

كما كتبت بالأمس، فإن الذي يستخدم تنظيم القاعدة يحترق، ولا أوافق على التحليلات القائلة بأن هجوم القاعدة على السفارة التركية في الصومال هو رد على احتمالات توسيع تركيا لعلاقاتها مع حزب الاتحاد الديمقراطي PYD، إذا صح ذلك، فهذا يعني انتعاشاً لدور السلاح مجدداً، والأصل أن تركيا وعلى خلفية الموقف السلبي للغرب من الملف السوري قامت بالانفتاح على القاعدة، و سرعان ما ستتمكن من إنهاء هذا الانفتاح.

معضلة تنظيم القاعدة..

يرسل تنظيم القاعدة الجهاديين إلى سوريا من مناطق الجهاد في العراق وأفغانستان وباكستان والشيشان والدول العربية وأوربا (من تركيا أيضاً). وكرد سوريا يتلقون المساعدات من كرد تركيا (حزب العمال الكردستاني) والعراق وأوربا، خلال ذلك يتخلى كرد سوريا عن خلافاتهم ويتحدون في صفوف وحدات حماية الشعب YPG، ولا يتمنى كرد سوريا إدخال عناصر القاعدة إلى مناطقهم من دول الجوار، وهم الذين يدافعون عن أرضهم في الوضع الطبيعي، وإذا لم تقم تركيا ودول الجوار الأخرى بدعم تنظيم القاعدة في حربهم مع كرد سوريا، فإن تنظيم القاعدة سرعان ما سيفقد قوته.

أضف إلى ذلك، فإن استمرار نظام الأسد في خطابه «نحارب الإرهاب» يجعله محتاجاً – كما هو معلوم – إلى شن هجمات ضد تنظيم القاعدة، وكذلك المجموعات المعارضة المسلحة الأخرى المتحالفة مع التنظيم، وكذلك قسماً من المحايدين في النزاع السوري (الكرد مثلاً).

ختاماً: إن الظواهري والقاعدة ينقلون إلى سوريا حلم إقامة دولة إسلامية الذي لم يتمكنوا من تحقيقه في العراق، ولا أعتقد لاستيرادٍ كهذا تأسيس دولة في سوريا، وسيكون التأسيس قطعاً في حال تنفيذه ذو عمر قصير، كما أن سوريا ستكون في هذه الجولة بالنسبة لتنظيم القاعدة البداية النهاية.

المصدر: صحيفة وطن VATAN التركية.

قصة عائلة على طريق اللجوء

خالد عبد الحميد - عمان

قرر أبو عمر و هو أحد سكان قرية «الذيابية» في بلدة السيدة زينب في ريف دمشق، قرر النزوح مرة أخرى بعد أن انتقل في المرة الأولى إلى كناكر هرباً من هجمات الشيعة المتكررة على الأهالي في منطقة السيدة زينب بحجة حماية المقامات الشيعية هناك، كما ادعى « نصر الله» في خطاباته البانورامية المتكررة.

كان قرار أبي عمر هو اللجوء إلى المملكة الأردنية الهاشمية للالتحاق بأقربائه هناك، لم يكن يعرف ما الذي ينتظره في الطريق حيث الحواجز التي تملأ الطرقات، وحيث القصف المتكرر بالطيران والمدفعية على البلدات الحدودية، لكن هذا، وكما قال أبو عمر « بسيط و تعودنا عليه».

وصل أبو عمر وعائلته إلى بلدة نصيب، حيث سيتم من هناك نقله هو والعائلات الأخرى إلى الأردن عندما تحين الفرصة المناسبة.

أفراد الجيش الحر بالمنطقة، والذين يساعدون في إدخال اللاجئين إلى الأردن، أبلغوهم بعدم إمكانية دخولهم من معبر «نصيب» لذا عليهم الانتقال إلى معبر « تل شهاب».

في معبر نصيب، كما يقول أبو عمر « أناس محترمون، وأوصلونا إلى «تل شهاب» بحمايتهم» ليؤيده ابنه محمد البالغ من العمر 5 أعوام بلثغته الجميلة « و الله يا عمو ناس غير ثكل»...

يكمل أبو عمر حكايته: « وصلنا إلى تل شهاب، عناصر الجيش الحر هم من قاموا بكافة الترتيبات، وضعونا في المدارس، و بعدها نقلونا من المدارس إلى الحدود الأردنية- السورية، حيث تتواجد هناك سيارات عمومية، وسيارة خاصة بيضاء، لكن صاحب هذه السيارة لئيم» و لدى سؤالنا عن اسمه، رفض أبو عمر أن يذكر اسمه لكن ابنه محمد قاطعه و قال: « أبو محمد نثيت بابا؟» و يكمل أبو عمر « حين نقلونا من نصيب لتل شهاب أخذوا منا 1800 ل.س، وحين نقلونا من المدارس إلى الحدود أخذوا منا 500 ل.س».

وصلنا إلى الحدود، فلم يسمح لنا بالدخول، حينها اضطررنا للمبيت على الساتر في البرد و العراء، طبعاً حتى الآن لم يتم أي تدخل من قبل قوات حرس الحدود الأردنية، لكن الأمور الخدمية كلها كان يتم تأمينها من قبل عناصر الجيش الحر، «على الساتر» يكمل أبو عمر «سعر سندويش الفلافل 100 ل .س، طبعاً البيع من قبل عناصر الجيش الحر، و زجاجة المياه الصغيرة ب 25 ل .س، عدا عن السباب والشتائم التي كان يوجهها لنا هذا الشخص المدعو «أبو محمد»..

ويتابع أبو عمر: «أمضينا خمسة أيام على الساتر بين الأردن وسوريا على هذا المنوال، لكن العجيب في الأمر أن حرس الحدود وزعوا علينا الخبز والحلاوة مجاناً، وأن من خذلنا هم من يفترض أنهم خرجوا لحمايتنا!».

قصة عائلة أبي عمر تحمل الكثير من الألم، من واقع متردٍ، إلى أفراد في الجيش الحر يستغلون سطوتهم ليتشبهوا بالشبيحة، إلى غياب لمبدأ المحاسبة الذي سيغير الكثير في الحرب ضد نظام الأسد و مؤيديه من دول العالم.

رموز الفساد

المهندس إياد طه غزال

ولد إياد غزال في محافظة حلب، وهو يحمل إجازة جامعية في الهندسة الميكانيكية جامعة حلب. ينتمي إلى عائلة حلبية متوسطة الدخل، وتربطه علاقة وطيدة ببيت الأسد، فعمه المرحوم اللواء زهير غزال أمين عام رئاسة الجمهورية العربية السورية.. بعد تخرجه من جامعة حلب، التحق بالعمل لدى مؤسسة الإسكان العسكرية، ومن ثم إلى بلدية حلب. أدى الخدمة العسكرية الإلزامية في الحرس الجمهوري، مفرغاً لدى المكتب الهندسي برئاسة الجمهورية، وبعد حوالي ستة أشهر من التحاقه بالقصر الجمهوري تم نقله إلى القصر الجمهوري بحلب، ليكون المسؤول عن القسم الهندسي والصيانة، وخلال هذه الفترة كان بشار الأسد يجري دورة عسكرية في مدرسة المشاة في حلب، حيث كانت معظم أوقات مبيت بشار الأسد آنذاك في القصر الجمهوري بحلب.

والقصر الجمهوري في حلب عبارة عن فيلا مؤلفة من ثلاثة طوابق، وبجانبها أيضاً فيلا صغيرة ومحاطة بسور عادي، ويقع هذا القصر في حي الأعظمية، أو ما يسمى مدخل حلب أمام نادي الضباط الجديد . وكان المسؤول عن هذا القصر مساعد أول أسمه «أبو يامن»، وهو من عناصر المخابرات الجوية، والتي كانت سابقاً تابعة لمفرزة المطار قبل إحداث الفرع في حلب. بعد انتهاء إياد غزال من الخدمة العسكرية، تعاقد مع وزارة رئاسة الجمهورية، أو بالأحرى تم نقل ملاك إياد غزال من وزارة الإدارة المحلية، محافظة حلب، إلى ملاك رئاسة الجمهورية. وبهذا الوقت ارتبط بعلاقة وثيقة مع «أبو سليم دعبول» وأولاده، وبدأ بتشكيل علاقة صداقة مع بشار الأسد عن طريق تردده إلى الصالة الرياضية التابعة للقصر الجمهوري، وكان المشرف على تركيب الأجهزة الرياضية فيها. خلال هذه الفترة كان العميد محمد البكور رئيس فرع المخابرات الجوية بحلب مديراً لمكتب اللواء محمد الخولي، مدير إدارة المخابرات الجوية بسوريا، حيث أن إدارة المخابرات الجوية كانت المشرفة على حراسة وإدارة الشؤون الخاصة لبشار الأسد في المكتب والمنزل . ولعب المرحوم اللواء زهير غزال دور صلة الوصل للتعارف مع هذه الجهات. كما أنه ارتبط بصداقة خاصة مع المرافق الشخصي لبشار الأسد محمد علي ديب، الذي توفي في حادث سير غريب «داخل قصر الشعب!» بعد تسلم بشار الحكم في سوريا. وبفضل مساعدة عمه المرحوم اللواء زهير غزال، تم تعيين المهندس إياد طه غزال مديراً للقصر الجمهوري بحلب، وبعد تسلمه هذا المنصب بدأ بالعمل في كتابة تقارير عن محافظة حلب، وعن التجاوزات، وكان يرسل هذه التقارير «المعلومات» إلى رئاسة الجمهورية، وكانت هذه التقارير لا تلقى ترحيباً من قبل المرحوم العميد عبد الله زيدان مدير مكتب العلاقات الحزبية «المعلومات»، لأن العميد عبد الله زيدان لم يكن يثق به أبداً !! حيث أبلغ العميد اللواء زهير بتجاوزات كان يقوم بها أثناء خدمته الإلزامية ،أو في أثناء وجوده بحلب. وشاء القدر بأن ينتقل العميد محمد البكور إلى حلب، ليتسلم مهام رئيس فرع المخابرات الجوية بحلب، بعد أن تم تشكيل فرع بدل المفرزة، فاستقبله إياد غزال في القصر الجمهوري لعدة أشهر إلى أن تم ترتيب مكان إقامة له ولعائلته، وهنا أعطى إياد غزال لنفسه الحق للتدخل في شؤون حلب الصغيرة والكبيرة . في هذه المرحلة...بدأت التقارير ترسل إلى مدير إدارة المخابرات الجوية إبراهيم حويجة آنذاك من حلب، وهذه التقارير كان يرسل جزء منها إلى بشار الأسد خلال «تدريبه لتوريثه حكم سوريا» بعد وفاة والده.

وفي سنة 1996 قررت وزارة رئاسة الجمهورية، بناء على كتب مرسلة من مدير القصر الجمهوري بحلب بأن القصر الجمهوري بحلب بحاجة إلى صيانة عامة تشمل إعادة بنائه وتجهيزه من حيث الديكور والأثاث.

تمت الموافقة على هذا الكتاب في تاريخ 5-3-1996 وتم تعهد هذا الموضوع من قبل مؤسسة الإسكان العسكري، ولكن هذا العقد لم يرق للسيد إياد غزال، فتم تدبير عملية سرقة وغش في مواد البناء، وألقيت على عاتق مدير المشروع، طبعاً تم ذلك بالاتفاق مع محافظ حلب آنذاك مصطفى ميرو، وفعلاً تم توقيف مدير المشروع مع عدد من المهندسين، وأوقف العمل بالمشروع لعدة أشهر، وبعدها أوكلت مهمة المشروع إلى شركة خاصة لإنهائه، ومن خلال الشركة الخاصة حصل على مبلغ مالي، و حصل العميد محمد بكور على مبلغ مشابه، كون الشركة التي تعهدت هذا المشروع عائدة إلى أحد أقارب العميد محمد بكور صاحب الشركة لإعمال البناء..

م خالد المشنتف

يتبع في العدد القادم...